لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

الجزء ١٢ من السنة ٢ عن رجب ١٣٣١ = حزيران ١٩١٣

عريسات *

En route pour Oreïsât.

١ تمهيد

اختلفت الرواة في عريسات وموقعها ووصفها اختلافاً تاماً وقد وصفها بعضهم انها مدينة تحت الارض، والبعض الاخر انها معابد للاقدمين وقال آخرون انهم رأوا في بعض مغاورها ايواناً فيه محراب اسلامي ومنبر، الى غير ذلك.

ولما لم نقف على الحقيقة لم نر بداً من البحث عن هذا الاثر النفيس بانفسنا فرحلنا من بغداد الى النجف في يوم الاربعاء ١١ من ربيع الثاني سنة ١٣٣١ هـ = ١٩ آذار سنة ١٩١٣ م. ثم وردنا النجف بعد مدة ١٨ يوماً وقد زرنا في خلال تلك المدة المحمودية، والدير [١] وتل ابوحبة [٢] (سپارة) والمدائن، والاسكندرية

---

* عريسات من اصطلاح الاعراب في تلك الارجاء يقولون عرس الحفاش (وبلسانهم الخشاف وهو فصيح ايضاً) او الطير اي اجتمع طوائف طوائف في موضع ولما كان الاجتماع في الغالب لعرس او لموسم فرح او نحوه تصور اعراب تلك الارجاء ان اجتماع تلك الطويئرات هو للعرس فقالوا: عريسات اي موضع العريسات التي هي جمع عريسة والعريسة تصغير العرس بمعنى العروس والحاصل: محل اجتماع اناث الخفاش ومن باب الاطلاق محل اجتماع الخفاش.

[١] هو عبارة عن تل كبير اشبه شيء بالسور ومبني على شكل زاوية واقع في غربي المحمودية على مسافة ساعة ونصف ساعة منها وبباع طول كل جانب من جانبيه قراب ٣٥٠ متراً في عرض ١٠ أمتار من الاسفل في عرض ٣ أمتار من الاعلى في ارتفاع ٧ أمتار اما الارض التي بين الركنين فهي قاع صفصف ليس فيها شيء سوى بعض الروابي التي يبلغ علو اعلاها مترين.

[٢] واقع في الجنوب الغربي من المحمودية على بعد ساعة ونصف ساعة تقريباً وهو تلول

والمسيب ،وسدة الهندية ، وكربلاء، وشفاثا ،وقصر الاخيضر وقبر احمد (١)

كثيرة يتصل بعضها ببعض — وجد فيها الاقابون من الاهراب كثيراً من الآجر المشوى وعليه كتابة مسمارية — ويحيط بتلك التلول سور يبلغ محيطه قراب نصف ساعة وفى اسفل التلول مما يلى الجنوب الشرقى على بعد ١٠٠ متر منها نقرة تسمى [العين] يبلغ محيطها قراب ٢٠٠ متر وسببها ان زاد الفرات قبل ثلاث سنين زيادة فاحشة وكسرت الاسداد فوصل الماء الى هناك وحفر تلك الارض فاحدث هذه النقرة وهى اليوم يابسة لاماء فيها .

وفى شرقيها على مسافة زهاء ٤٠٠ متر (السيد عبد الله) وهو عبارة عن قبة معقودة بالطاباق والجص يبلغ علوها من الارض نحو ١٠ أمتار تحتها شباك من الخشب يبلغ طوله مترين فى عرض متر ونصف متر فى ارتفاع مثل ذلك وامام القبة صفة (طرمة) امامها دعامة فى اعلاها وخامة بيضاء مكتوب فيها مانصه بصورته المغلوطة : «الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون» هذا مقام الولى السيد عبدالله المخلص ابن الحسن المثنا ابن على ابن ابى طالب رضى الله عنه . صاحب الخيرات سلمان بك تقبل الله منه ورحم والدين من دعا له بالخير وقرأ سورة الفاتحة فى عاشر محرم سنة ١١٦٧ » اه .

ويحيط بالقبة والصفة المذكورتين بهو يبلغ محيطه قراب ١٢٠ متراً والقيم فيه رجل من اسخياء الاعراب اسمه السيد حرج .

(١) احمد ابن هاشم ليس اسمه الصحيح بل هو : « ... ابو طراز احمد الناظر لرأس العين المدفون فى شفينة ابن ابى الفائز محمد بن محمد بن على بن ابى جعفر محمد الحبر ويعرف بالعمال بن على المجدور بن ابى عانقة احمد بن محمد الحائرى بن ابراهيم المجاب بن محمد العابد بن الامام موسى الكاظم ع ... » انتهى رواية عن السيد رضا الهندى النجفى الشهير بالنسابة .

اما سبب تسميته باحمد ابن هاشم فهو من باب الاضافة الى الجد الكبير وهو هاشم كما هو كثير الورود فى نسب العرب والعجم . وكان قبره وقبر اخيه محمد — الواقع فى شماليه على بعد ١٠٠ متر منه — خفيين ولم يعرفا الا منذ ٧٠ سنة اذ عثر احدهم على صرصرة مكتوب عليها مايفيد وجود قبره هناك ومنذ ذلك الحين بنى عليهما قبتان بالجص والطاباق ووضع على الضريح مشبك من الخشب وقبل خمس سنين جددت العمارة ووسعها رجل من اهل كربلاء اسمه الحاج رشيد واهل تلك الاطراف ينذرون لاحمد ابن هاشم النذور وله زيارة مخصوصة يزوره فيها اعراب تلك الجهات وموسمها بعد الصرام (قص التمر) . وهو واقع فى الجنوب الشرقى على بعد ساعة من (الرحالية) او فى غربى (شفاثا) على بعد ثلاث ساعات منها . وقال السيد رضا المذكور آنفا فى شجرة نسبه وهو من اجداده مانصه : « ابو طراز احمد واولاده سبعة وهم منصور وسلطان وعباس ومحمد وعقيل وعلى وكاظم . ولجميعهم ذرارى معروفون يقطنون كربلاء وبعضهم من وجهائها وهم آل عقيل (ويظنهم الجاهل بنسبهم انهم من ولد عقيل اخى على بن ابى

ابن هاشم ، والقبور (١) القديمة التي بقربه ، وقصر الخراب (٢) وعين التمر ، (٣) وقصر البردويل ، (٤) .

طالب (ع) وآل ضوى وآل عوج وآل قطون وآل نصرالله والمصالوة . (المصالوة جمع الموصلي عند العوام) . ه .

وقد نقل السيد النسابة هذا النسب عن كتاب تحفة الازهار في انساب ابناء الائمة الاطهار، للسيد ضامن السيد شدقم المدني الحسيني النسابة المتوفى في اوائل القرن الحادي عشر من الهجرة وهذا الكتاب كتاب خط غير مطبوع ونادر الوجود ومنه نسخة ناقصة من آخرها عند السيد رضا المذكور .

(١) واقعة في شرقي احمد ابن هاشم على مسافة عشر دقائق في سفح تل من الحجر يبلغ امتداده ١٢٠ متراً في علو ٣ امتار وهو عبارة عن سراديب لها ابواب مكشوفة في الارض وقد اخبرنا الخفارون من الاعراب هناك انهم وجدوا فيها اجساماً بعضها فوق بعض ووجدوا ايضاً حول رؤوسهم وارجلهم اوانى واقداحاً من الخزف وبعض الكؤوس من الزجاج ورأينا في ظهر التل حفرة يبلغ طولها ٦ امتار في عرض ثلاثة فيها عظام موتى كثيرين محروقة وبخالطها الفحم وآنية ملصوق بها شيء من القار وقد سألنا الاعراب عنها فقالوا هكذا وجدناها لما حفرناها . والعظام كثيرة ليست عظم انسان واحد وفي سفح التل المذكور مما يلي الشمال بئر مطوية بالحجارة وقد هدمت وطمت لتقادم عهدها . وقد وجدنا في التل كسرة اناء من الخزف مكتوب في باطنها بالحبر كتابة غير صريحة تظن انها بالخط المسند وفي شمالي التل المذكور زهاء ٥٠٠ متر تل آخر فيه ايضا مدافن قديمة وعن شماليه ايضا قراب ٨٠٠ متر تل ثالث فيه ايضا مدافن قديمة وفيه عين ماء تسمى (عين الرملية) والفرجة التي بين التلين المذكورين آنفا تسمى (روضة ايوب) .

(٢) واقع في غربي احمد ابن هاشم على بعد نصف ساعة منه وبناؤه على طرز بناء قصر الاخيضر الاانه قد تهدم ولم يبق منه سوى حائط تجاه الشمال وبعض جدران ساقطات وحوله تلول كثيرة يبلغ محيطها نحو ربع ساعة وفي الارض التي بينه وبين احمد ابن هاشم آثار انقاض وتلول كثيرة عالية .

(٣) واقعة في غربي قصر الخراب على نحو نصف ساعة وهي اليوم تعرف عند اهل شفاثا (برأس العين) — وهي غير رأس العين المدينة المشهورة — ويسميها البدو (مرات) وزان شداد كانها جمع مرة جمعاً سالماً .

(٤) [بلام في الاخر] واقع في شرقي احمد ابن هاشم على بعد ساعة منه وهو عبارة عن قبب اربع الواحدة بجنب الاخرى مبنية بالحجارة التي بنى بها قصر الاخيضر ومغشى باطنها بالجص والبورق وهو على تل يبلغ علوه ١٥ متراً ومحيطه من الاسفل نحو ٤٠٠ متر وحوله تلول كثيرة كبار وصغار وباب قصر البردويل مقابل لاحمد ابن هاشم .

وقصر شمعون، (١) فى شفاثا وطويريق ، والحلة ، وكورش (٢) (قصر بختنصر فى بابل) وبرس ،والكفل ، والنجف .

٢ً الطريق المؤدية من النجف الى عريسات

فى يوم الأثنين ٣٠ شهر ربيع الثانى رحلنا صباحاً من النجف قاصدين عريسات وكان دليلنا الخريت رجلاً من اهل محلة العمارة احدى محلات النجف اسمه محمول بن احمد سران وقدقضى هذا الرجل مقدار ٤٠ سنة فى عريسات لطلب ذرق الحفاش وبيعه لاهل الحدائق والبساتين ولم تزل هذه مهنته حتى اليوم ولذا تراه من اعرف الناس بمتاهها الباطنة لكثرة انتيابه اليها والى دهاليزها العديدة .

---

(١) هوقصر ضخم فخم واقع فى الطرف الشمالى من شفاثا بين النخيل وقد تهدم جانبه الشمالى وقسم من الجنوبى ويبلغ عرض حائطه نحو مترين وعلوه ٧ امتار ومحيط القصر زهاء ٥٠٠ متر وفى وسطه سرداب معقود يبلغ عمقه ٣ امتار فى طول ستة امتار وفى عرض ثلاثة ، وبناء القصر بالحجارة التى بنى بها قصر البردويل والاخيضر الاانهما قد سقطت من وجوه جدرانه . وينزله قوم من اهل شفاثا يعرفون (بالحساويين) لفظة عامية بمعنى (الاحسائيين) ويسميهم اهل شفاثا (اولاد شمعون) ورئيسهم الحاج فصل وهو اثرى اواغنى اهل شفاثا على مايقال .

(٢) تصغير كورش وهو قورش الفاتح الفارسى الكبير الذى سلب الملك من البابليين وقد سمى الاعراب هذا التل وما جاوره من التلول باسمه مصغراً اشارة الى فتحه بابل والا فهى فى الحقيقة من ابنية البابليين كماوجده النقابون هناك مكتوباً على الاجر المشوى والصخور الكبيرة الحجم وقد اخبرنا الدكتور كولدواى الالمانى ان التل الذى فيه قبة عمران بن على «وهو الذى يطلق عليه الاعراب اليوم اسم كويرش» هو فى القديم محل تبليل الالسن وموضع الرصد وفى سفحه مما يلى الشمال قرجة واسمه على لسان داره وعند حدها الشمالى محل هيكل الالهة وهو معبد البابليين .

واخبرنا على ماوجده مكتوباً ان محل تبليل الالسن وموضع الرصد وهيكل الالهة كان قبل هذا محل حمورابى وبناء هيكل الالهة وموضع الرصد باللبن الضخم لاغير واليوم العمل فيه (اى فى سفح تل كويرش الذى فيه قبة عمران بن على) اماوصف قصر بختنصر وما فيه من الابنية فقد ذكر فى المجلد الاول من لغة العرب صفحة ٢٨٩ ومايليها .

(لغة العرب) ان هذا النقل مخالف لارآء كثيرين من علماء اللغات والاشوريين والبابليين وان كان الراوى على ثقة مما يرويه فان رأى الدكتور كولدواى لايسلم به احد من كبار علماء العاديات فى هذا العهد .

خرجنا من باب المشهد الكبير (اى من باب النجف) الذى هو تجاه الشمال الشرقى ثم سرنا مع السور متجهين الى الغرب ثم انحرفنا الى الجنوب الغربى وبعد مسافة ربع ساعة عارضنا فى طريقنا تل (١) يمتد يسمونه جبلاً وهذا التل هو الذى فيه عريسات ثم اخترقناه وسلنا معه الى الشمال الغربى وبعد مسافة ٤٥ دقيقة رأينا عن يمين الطريق على حافته آثار انقاض تسمى (قصر الفتحة) وهو فى جنوبى فرجة من تل عريسات لان التل هناك ينحنى شيئا قليلا وذلك الانحناء يسمونه « فتحة » وبعد مسافة ساعة يلوح لك عن يسار الطريق على بعد ساعة منه « قصر الرهيمة » (٢) وبعد مسافة ٧ دقائق مررنا باثر انقاض عن يسار الطريق يسمى « قصر الدكاكين » (٣) وهو ربوة يبلغ ارتفاعها عن الارض نحو ٣ امتار ومحيطها زهاء ٢٠٠ متر وبعد ٧ دقائق سلنا عن الطريق الى اليمين مسافة ٣٠ متراً ثم مررنا بوادٍ بين تلين عظيمين علو كل منهما نحو ١٠ امتار وفيهما (الدكاكين) التى نسب القصر اليهما والدكاكين عبارة عن مساطب متوالية تتفرع الى دهاليز واظنها مقابر قديمة وانما سميت بهذا الاسم لان العرب رأوا وضعها كبعض الدكاكين التى عندهم اليوم فظنوها

---

(١) يمتد هذا التل من الشرق الى الغرب ومبدأه من [ابى صخير] على بعد ثلاث ساعات من النجف ومنتهاه عند [القصير] تصغير قصر الواقع دون قصر الاخيضر بساعة مما يلى شفاثا واعلى مكان فى التل المذكور يبلغ مقدار ١٥ متراً وانخفض موضع منه نحو ٤ امتار . (٢) بكسر الراء كسراً غير بين وفتح الهاء واسكان الياء بعدها ميم مفتوحة يليها هاء . وقصر الرهيمة ليس فى الحقيقة قصراً بل هو قلعة حديثة البناء حولها بيوت جماعة من اهل النجف وهم يزرعون تلك الارض وفيها عين ماء تسمى [الرهيمة] وقد اصطلح اهل شفاثا والنجف وتلك الاطراف على ان يسموا الحارة التى لها رئيس مخصوص (قصراً) كما ان اهل بغداد ونواحيها يسمونها (جماعة) واهل الشرقية (قلعة) واعراب البادية [فريقاً] والرهيمة قديمة الاسم والوجود فى ذلك القطر .

قال ياقوت فى مراصد الاطلاع ص ٩٨ « الرهيمة بلفظ التصغير لرهمة ضيعة قرب الكوفة وقيل عين بعد [خفية] بثلثية اميال اذا اردت الشام من الكوفة » (٣) كان قصر الدكاكين قبل خمسين سنة عامراً وقد نقض بناءه اهل النجف ونقلوا طاباقه الى البلد وبنوا بها دورهم وكان طاباقه من الطاباق المعروف اليوم عند العراقيين بالسلطانى الذى تربيعه نحو ٢٠ سنتيمتراً .

كذلك فاطلقوا عليها هذا الاسم وقد رأينا فى ركن جانب منها كتابة حميرية مكتوبة بالحبر الاسود وعدد الدكاكين نحو الاربعين وهى متقاربة تبعد الواحدة عن الاخرى زهاء ٣ امتار وعرض الواحدة قرابة متر او متر ونصف متر وطولها يتفاوت بين الاربعة الامتار والعشرة وهى منحوتة نحتا فى الحجارة فى اعلى جانبى الوادى وبعضها فى الجانب الاخر من الجبل الذى هو تجاه الشمال وينفذ بعضها الى الجهة الاخرى ويمر يميناً ويساراً . وبعد مسافة ٣٠ دقيقة وقفنا على (ام الغرف) (١) وهى اشبه شئ بالدكاكين الا انها اكبر واعمق وعددها ١١ ثلاث منها فى اعلى الجبل الذى وجهه تجاه الشمال وثمان فى صفحة الجبل التى هى تجاه الجنوب و٤ فقط من هذه الـ ١١ يوصل اليها بطريق اما الباقى منها فلا سبيل الى وصولها ويبلغ عرض كل واحدة من الاربع التى صعدنا اليها نحو مترين فى غور سبعة امتار فى سمك ٣ امتار وهى مقابلة للجنوب ويتفرع منها ثلاث طرق مثلها ايضا ورائحتها كريهة جداً لكثرة ذرق الخفاش الذى فيها وهناك كثير من كسر الصخور الصغار التى يسميها الاعراب «رضماً» (بالتحريك وهو فصيح ولكن يراد بفصيحه الصخور العظيمة) وفى اغلب جدرانها سواد اشبه بالسناج (اى بسواد دخان السراج) وليس فيها اثر كتابة قطعا وهى منجورة نجراً (اى منحوتة نحتا) فى الحجارة (والنجر من اصطلاح الاعراب) وفيها زوايا منحوتة ايضا وعند سفح الجبل الذى فيه ام الغرف على بعد ١٥ متراً ماء تحت الارض يبض من عين هناك لا ترى ولم يقف الاعراب عليها الى الآن وقد شربنا منه فكان عذباً الا ان فيه طعم عفونة لقلة الاستقاء منه وعدم تجدد الهواء هناك .

ثم جاوزناه فسرنا متجهين الى الشمال الغربى وبعد مسافة ١ ساعة وردنا عين ماء تسمى «عين السطيح» (٢) يبلغ محيطها نحو ١٢ متراً وماؤها حلو وهى واقعة جنوبى الجبل او التل على بعد ٢٠٠ متر منه وفى جنوبيها على بعد ٢٠ متراً عين اخرى مثلها . ثم ملنا الى ركن بارز من التل وقطعنا التل من هناك متجهين الى الغرب وبعد مسافة ١٠ دقائق رقينا ارض السطيح (٢)

(١) الغرف وزان سبب لا وزان زفر أو وزان شداد كما ضبط هذا الضبط الاخير الاديب لويس ماسنيون فى كتابه . (٢) سمى بالسطيح تصغير سطح لعلوه عما يجاوره من الارضين

وهي ارض ذات صخور واقهار تعلو الارض قراب مترين ومحيطها مسافة نصف ساعة ثم بعدها كان على طريقنا التل السالف الذكر وسرنا معه متجهين الى الشمال الغربي وعند ماانحدرنا من ارض السطيح رأينا على بعد ٦٠ متراً الى الشمال الغربي منها تلاً يبلغ علوه ٧ امتار ومحيطه ١٦٠ متراً يسمى (تل السطيح) وفي شماليه على بعد ٦٠ متراً تل اصغر منه بقليل يسمى ايضاً (تل السطيح) وفي كليهما صخور واقهار .

وفوق ارض السطيح الى الشمال الغربي على مسافة نصف ساعة محل في خشم الجبل يسمى (الرهيميات) (١) — ويسمى الاعراب انف الجبل خشماً تصحيف الخيشوم الفصيح وهو بمعناه — وفي جنوبي السطيح على بعد ٤٠ دقيقة (قصر الرهبان) (٢)

٣ : الوصول الى عريسات

ثم سرنا من ارض السطيح وبعد مسافة ساعة وربع وقفنا على عريسات

---

[١] بكسر الراء كسراً ممالا فيه وفتح الهاء واسكان الياء وكسر الميم وتشديد الياء بعدها الف وتاء طويلة . [٢] هو عبارة عن تل مربع الاركان يبلغ علوه خمسة امتار وطول كل جانب من جوانبه الاربعة ٣٠ متراً وجوانبه مبنية كلها باللبن وفوقه من الجنوب الشرقي تل اكبر منه مرتين وحوله تلول اصغر منه تسمى [قصر الاثل] وذلك لان حولها اشجاراً من الاثل فنسب اليها ويزعم الاعراب واهمين انه كان قصراً للحسن بن علي بن ابي طالب عم وفي جنوبي قصر الرهبان على بعد ٢٠ دقيقة تقريباً تلول تسمى « تلول الكزازة = القزازة » وسميت بالكزازة لان فيها قطعاً من الزجاج والزجاج بلسان العراقيين يسمى « كزازاً وكزيزاً = قزازاً ووقزيزاً »

وعند الجانب الغربي من قصر الرهبان على بعد ٢٠ متراً منه عين اكتشفها الاعراب الفاطنون هناك يبلغ محيطها ٣٠ متراً وقد اكتشف الاعراب ايضا حول قصر الرهبان خمس عيون اخرى ماؤها كله حلو وفي ٢٠ شهر ربيع الثاني سنة ١٣٣١ اكتشف نهر قديم مفروش عقيقه بالحجر وقد عقد جانباه به ايضا يبلغ عرضه نحو ٦٠ سنتيمتراً وهو واقع فوق قصر الرهبان الى الشمال الشرقي على بعد ربع ساعة منه وكان مكتشفه رجلاً من اهل النجف اسمه حسون آل حمادي الشنون وهو من رؤساء القصر وفوق النهر المذكور مسافة خمس دقائق عين ماء .

وفي ارض قصر الرهبان اليوم قلعتان حديثا البناء واقعتان في الشمال الغربي من تل قصر الرهبان احداهما على بعد ربع ساعة وهي المأهولة اليوم وقد بنيت قبل عشر سنين والاخرى على بعد نصف ساعة من تل قصر الرهبان وهي خراب وقد بنيت على مايقال قبل ١٥٠ سنة تقريباً وكل منهما تسمى قصر الرهبان ايضاً .

عند العصر وهي في الجبل الذي لازم طريقنا من سور النجف حتى وردناها. وعند وصولنا اليها دخلنا مغارة من مغاورها وهي التي تسمى (ابو سبعين) (١) ولما دخلناها وعلمنا ان الوقت لايساعدنا على الاطلاع عليها في وقت وجيز لان الشمس كانت قد قاربت الغروب عزمنا على المسير الى قصر الرهبان (اعني القلعة الحديثة) للمبيت فيه والرجوع في اليوم الثاني اليها . فنزلنا ذلك اليوم ضيوفا على رئيس القلعة (حمود العكاشي) وهو من اهل النجف وعند الصباح من يوم الثلاثاء عدنا اليها . وقبل وصولنا اليها مقدار نصف ساعة عارض طريقنا (وادي النعمان) الذي كان يحميه النعمان بن المنذر وهو الذي يمر امام قصر الاخيضر ايضا مايلي الشمال ثم عبرناه وسرنا حتى وردنا عريسات ودخلنا تلك المغارة التي دخلناها عصر امس ودليلنا مجهول السالف الذكر فكانت مدة دخولنا وخروجنا في مغارة (ابو سبعين) ساعتين وعشر دقائق وقد انهكنا التعب قبل استقصاء طرقها ثم استرجناهنيهة ودخلنا مغارات اخرى في شرقيها وغربيها ولما علمنا ان التجول في عريسات على الطريقة العلمية — التي لاتغادر صغيرة ولا كبيرة الا تحصيها وتصفها — يستغرق على الاقل مدة شهر وليس لدينا من المؤونة والمعدات مايلزم ركبنا خيلنا ورجعنا وقد اجلنا التجول فيها الى وقت آخر واليك وصف عريسات كما شاهدناه وسمعناه .

٤ وصف عريسات نفسها

عريسات عبارة عن دهاليز غائرة كالمغاور عديدة تجاوز المائة عدداً وهي واقعة في اعلى الجبل او التل وابوابها مقابلة للقبلة ويتفاوت علو ابوابها تفاوتاً بيناً فاعلى مايكون منها نحو متر ونصف متر وادناها قراب ٨٠ سنتيمتراً وكذلك يتفاوت بعد ابواب بعضها عن بعض فهو نحو المتر والمترين والثلاثة الامتار والمغاور صفان او طبقتان عليا وسفلى وبين الطبقة والطبقة نحو ٤ امتار واكثر ابواب الصف الاعلى لاطريق اليها ولا يمكن وصولها الا بسلم . واكثر تلك المغاور

---

[١] انما سميت [ابوسبعين] لانها على زعم الاعراب تتفرع الى سبعين طريقاً في الداخل فسميت بهذا الاسم و كذلك اخبرنا مجهول الدليل ولما دخلناها وجدنا فيها مايربو على السبعين والله اعلم . ولم نعرب ابوه في هذا التركيب وماضاهاه جرياً على سبيل الحكاية .

تتفرع الى طريقين وثلاث واربع وخمس طرق ماعدا (ابوسبعين) السالف الذكر ومسافة الطرق المذكورة نحو متربن و ٤ و ٧ و ١٠ امتار لاغير .

والتل الذى فيه عريسات يبلغ علوه نحو ١٢ متراً وهو دليل الخارج من النجف الى عريسات لانه يمتد مع الطريق الى عريسات كما مر ذكره .وجميع مغاور عريسات منحوتة فى حجر ذلك التل اوالجبل نحتا وليس ثم اثر بناء بالطابق او اللبن او الجص اوغير ذلك البتة .

وصف ماشاهدناه داخل عريسات

اذا دخلت مغارة من مغاور عريسات وتقدمت فيها الى الامام مقدار ١٠ امتار يعتريك فى الحال دوار (دوخة فى الرأس) وضيق فى النفس وذلك مما تشمه من الرائحة الكريهة رائحة بول الخفاش وذرقه الذى تمر عليه المئات من السنين ولا يمر عليه الهواء . والدخول فى مغاور عريسات بدون ضياء بعيد التحقيق او محال لانك اذا جاوزت باب المغارة وتقدمت الى الامام مقدار عشرة امتار صرت فى ظلمة لايبصر فيها العقاب. واذا انطفأ سراجك وانت داخل عريسات، فلابد لك من الوقوف فى مكانك حتى تسرجه (تعلقه) لانك لاتدرى اين تضع قدمك اف البحر ام فى النار .

دخلنا عريسات وفى يد كل منا شمعة مسرجة (وقد اخبرنا جماعة من اهل النجف ان السراج ينطفئ فيها لانحباس الهواء هناك فوجدناه خلاف ذلك).

ولنكتف الآن بوصف مافى داخل مغارة (ابوسبعين) عن باقى المغاور لانا قد قلنا فيما سلف ان اكثر تجوالنا فيها. وهى واقعة على حد المغاور المقابلة للقبلة فى طرف الشمال الغربى منها .

سرنا فى دهليز اوديماس يبلغ سمكه دون القامة بقليل ووجهنا الى الشمال الشرقى وبعد مسافة ٢٠ متراً مالنا الى طريق عن اليسار طوله مقدار ٢٥ متراً وبعدما سلكناه رجعنا القهقرى لان لامنفذ فيه ثم سرنا ووجهنا ايضا الى الشمال الشرقى وقد اخذ ارتفاع الدهاليز او الديماس يقل ويضيق وتتفرع الطرق فكنا كلما مشينا خمسة امتار او ١٠ امتار وجدنا طريقين احداهما عن اليمين والاخرى عن اليسار وفى وسط الطريق التى تتفرع الى اربع طرق اوثلاث طرق نقرة

شبيهة بالبئر منحوتة نحتاً بسيطاً تتصل حافاتها بجوانب الطرق الاربع فلا مد للسالك وقتئذٍ من ان يتمداها طفراً على ان بعضها لا يمكن تمديها طفراً لعرض فيها . وان عزم السالك على عبورها فلاحيلة له سوى التثبت عند وضع رجله على حافتها لانها ملساء وليس فيها موضع يضع الانسان فيه قدمه . — وقد سقط احد اصحابنا في احداها ولولا حضورنا لتعسر عليه الخروج آنئذٍ . — اما عمق تلك الحفر فيختلف اذ يبلغ عمق بعضها قامة وبعضها دون القامة بنصف ذراع وبعضها اعلى من القامة واعمق ما فيها يبلغ بين ٢ و٣ امتار لاغير وقد القينا في الحفر العميقة منها حجارة لنعلم ما في قعرها فسمعناها وقعت على كسر احجار (رضم) ولم نجد فيها ماء البتة بخلاف ماروي لنا ان في بعضها ماء فتحققنا ان الخبر ليس كالخبر .

ثم مررنا في تلك الطرق المتفرعة ذات اليمين وذات الشمال وكلما سلكنا طريقاً منها وجدنا فيها طرقاً اخرى تتفرع منها فنسلكها ونترك تلك الطريق الاولى واذا صدنا حائط ينتهي اليه طريقنا رجعنا القهقرى وسلكنا الطريق الاولى التي ذكرناها آنفاً .

اما عرض الطرق وسعتها وكيفية وضعها فبعضها لا يمكن السلوك فيها الا حبواً كما يحبو الطفل لقرب سمائها من ارضها وبعضها لا يسلك فيها الماشي الا كالراكع في الصلاة او كالمنحني انحناء بحيث تقف البيضة على ظهره وبعضها يرتفع بعلو القامة او ما يقرب من القامة ولم نجد فيها اعلى من القامة الا قليلاً — وبعضها لا يمكنك ان تمشي فيها والطريق امامك ولكن تمشي مجانباً (صفحاً) ويكون وجهك امام الجدار .

اما نحتها فهو بسيط جداً يظنه الرائي لاول وهلة نحتاً طبيعياً لخلوه من دقة الصناعة والهندسة وفي كثير من ارضها وجدرانها وسقوفها سلوع (شقوق او فطور) طبيعية تدخل فيها يد الانسان وارضها وجدرانها وسقوفها غير مستوية وكلها مضلعة (مركنة اي ذات اركان بارزة) الا بعض السقوف (وهي قليلة) فانها مقوسة ولم نشاهد فيها اثر كتابة او نقوش وان كان ثم شيء منها فلا يمكن الاهتداء اليه لان جميع الجدران والسقوف مغشاة ببول الخفاش وتعسر ازالته او كشطه بدون آلة واعتناء في مدة مديدة ولم نسمع فيها ايضا سوى وطوطة الخفاش وقد شاهدنا في اثناء الطريق عظام حيوانات غير مفترسة . وبعد مسافة

نصف ساعة نزلنا في نقرة واقعة في وسط فسحة بين مفرق اربع طرق يبلغ محيطها نحو ٦ امتار وعرض فم النقرة على قدر جسم الانسان الذي هو ليس بالسمين ولا بالضعيف وعمقها نحو ٣ امتار تقريباً ومن هناك سلكنا في طريق تتفرع منه طرق متعددة كما وصفنا وقد نزلنا في حفرة عند منتهى احدى تلك الطرق يبلغ عمقها ثلاثة امتار ومحيطها ٦ امتار فوجدنا فيها كثيراً من كسر الحجارة (رضماً) وبين تلك الرضام عظم زند انسان لاغير عليه وسخ كثير . ومازلنا نخرج من دهليز ونسلك في آخر حتى مللنا . — وفي اثناء مرورنا شاهدنا ضياء الشمس فسألنا الدليل من اين هذا الضياء فقال هذا من مغارة بابها من الجهة الاخرى من التل او الجبل (اي تجاه الشمال) — ثم سرنا ووجهنا الى القبلة والى الجنوب الغربي حتى مررنا بحفرة لها باب كابواب مغاور عريسات في الجدار الذي عن اليسار من الدهليز واطللنا من الباب عليها لننظر مافيها فلم نحقق شيئاً لانها واسعة وعميقة ومظلمة جداً وليس هناك طريق للنزول فيها بدون سلم ويبلغ طولها نحو ٤ امتار في سمك مثل ذلك في عرض مترين وفيها كثير من كسر الاحجار الصغيرة والكبيرة ثم جاوزناها وسرنا متوجهين الى الجنوب ايضا وبعد مسافة بين ٢٠ و٣٠ متراً افضينا الى باب مغارة على اليمين تجاه الجنوب وهي غير المغارة التي دخلنا منها اولاً وهي واقعة شرقيها نحو ١٥ متراً وفي تلك المسافة ابواب اربع مغاور فسألنا الدليل هل ابواب هذه المغاور تؤدي الى الدهاليز التي سلكناها فقال نعم تؤدي اليها فكانت اذاً ابواب المغاور التي تؤدي الى دهاليز (ابوسبعين) سبعة : ستة منها مقابلة للجنوب وواحد في الجانب الاخر من الجبل او التل مقابل للشمال وهو الذي اشرنا اليه آنفا .

اما مسافة تلك الدهاليز فهي من ٣ امتار الى ١٠ امتار الى ١٥ الى ٢٥ متراً وليس فيها طرق سوية غير ٦ طرق والباقي تميل يميناً وشمالاً . وقد سألنا الدليل كيف حالة عريسات في الصيف والشتاء فقال في ايام الحر كصبارة الشتاء وفي ايام البرد كحمارة القيظ (١) وسألناه ايضاً هل وجدت فيها شيئاً فقال

(١) والحقيقة ان حرارة تلك المغاور واحدة صيف شتاء لكن في ايام الشتاء يظن داخلها انها حارة لكونه آتياً من محل بارد . وفي الصيف يتوهم داخلها انها باردة لكونه يأتي من مكان حار .

وجدت في بعض حفائرها جوزاً فلما كسرته وجدته فارغاً . ووجدت ايضاً في وسط حفرة من تلك الحفر جسم انسان ميت قائم على قدميه. ولما مسسته بيدي انقلبت عظامه رماداً فكان اذاً هامداً . ولم اجد فيها (يعني في عريسات) من الحيوانات والاحناش سوى هر البر (بزون البر) والعقارب. ثم بعد مناسترحنا هنيهة دخلنا بعض المغاور الواقعة في شرقي وغربي مغارة (ابوسبعين) كما اسلفنا ذكرها وبين تلك المغاور التي سلكناها مغارة واقعة في غربي كهف (ابوسبعين) على بعد ١٥ متراً منها تقريباً . مشينا بعدما جاوزنا بابها في دهليز طوله مسافة ١٠ امتار في عرض دون الذراع ووقفنا على حفرة واسعة الفوهة عميقة لا يمكن مجاوزتها قفزاً وامامها طريق واسع يبلغ عرضه نحو ٢٤ متراً في طول سبعة امتار في علو مترين ونصف متر وسقفه بيضوي (مركن) النحت ولم ندر ما فيه لانا لم نتمكن من الوصول اليه كما ذكرنا من امر الحفرة الواقعة بينه وبين الدهليز الذي نحن فيه ولم يكن لدينا شيء نضعه عليها كالجسر ونمر عليه فلم يكن لنا بد من الرجوع فرجعنا كما جئنا صفر الايادي من الاطلاع على ما فيه. هذا ما شاهدناه داخل عريسات والذي خفي عنا اكثر مما ظهر لنا والله اعلم .

٦ . موقع عريسات الجغرافي وابعادها عما يجاورها

عريسات واقعة في الشمال الغربي من النجف او مشهد علي بن ابي طالب (عم) على بعد ٦ ساعات للراكب و٧ للراجل وفي غربي ام الغرف على بعد ٢ او ٣ ساعات وفي الشمال الغربي من السطيح على بعد ساعة وربع الساعة وفي غربي الرهيميات على بعد ثلاثة ارباع الساعة وفي الشمال الغربي من قصر الرهبان على بعد ساعة وربع الساعة وتقابل الحياضية من الشمال على بعد ساعتين تقريباً وفي جنوبي خان الحماد (الواقع في منتصف الطريق المؤدية من كربلاء الى النجف) مقابلة له على بعد بين الثلاث الساعات والاربع الساعات فهذه حدود عريسات المتداولة الاسماء عند اهل تلك الاطراف وقد جربنا جريهم في مصطلحاتنا وعباراتنا .

٧ . ما كانت عريسات

يستدل من كيفية وضع عريسات وهيئتها انها كانت مدافن (قبور) قوم تقادم عصرهم وطوت حديثهم الدهور والذي يساعد على هذا القول هو ما رأيناه

من مغاورها المسدودة الابواب بالحجر الكبير — الذي لا يزحزحه اربعة رجال حتى اليوم وهي علامة القبور القديمة وهذه المغاور او الكهوف المسدودة الابواب واقعة تجاه الجنوب الشرقي وهي اربع مغاور فقط ولا يمكن الوصول اليها الا بسلم لان ليس ثمة طريق تؤدي اليها وهي في اعلى الجبل وتعلو عن الارض بين ٧ امتار و١٠ امتار والحجر الذي سدت به ابواب تلك المغاور منحوت على قدر الباب كأنه سب في قالب ومنه يظهر ان وضعه قديم .

وقد سمعنا كثيرين من معمري الاعراب يقولون ان عريسات كانت في القديم محيساً للنعمان بن المنذر والبعض منهم قال كانت عريسات محيساً لبختنصر. وقد حدثني العالم الفاضل الثقة الشيخ محمد صالح الجزائري النجفي انه سمع كثيراً من معمري الاعراب يقولون بهذا القول ايضا والله اعلم بالحقائق. ولعل علماء العاديات يكشفون لنا عن غامض سرها وخفي امرها وربك علام الغيوب .

كاظم الدجيلي

بعض آراء في معنى بغداد

Différentes acceptions du mot Bagdad.

١ً الفاتحة

ذكرت لغة العرب ١ : ٣٩٢ اسماء بغداد ومايرادفها واللغات التي وردت فيها وها نحن نورد بعض الآراء في تفسير هذه اللفظة فنقول :

٢ً آراء المصريين في معناها -

١ً ذهب حضرة الدكتور وليم هارصون Dr. William Harrison الى ان بغداد محرفة عن «بعل جاده» ومعناها معسكر البعل وقد شرح هذا الرأي في بحث مسهب وابان انها كانت معسكراً للجيش البابلي ومحط ذخائره ومعداته الحربية اما نحن فلا نوافقه على رأيه هذا لان بعل جاد كانت مدينة مشهورة واقعة في شمالي فلسطين اللهم الا ان تكون مدينتان قد تسمتا باسم واحد كما وقع ذلك في بعض المدن بيد ان ذلك يفتقر الى اثبات .

٢ً قال الاستاذ الفرد ولصن Prof. Alfred Wilson بغداد تحريف «بعل داده» اي مدينة اله الشمس وتأييداً لما ذهب اليه قال: كان اهل المشرق

فى الازمنة الغابرة يعبدون الاجرام السموية فعبد الشنعاريون اى البابليون والكلدانيون القدماء والفنيقيون والكنعانيون الشمس والقمر فكان البعل عندهم الاله الشمس وعشتروت الالهة القمر وعليه لا يبعد من ان تكون مدينة بغداد بنيت اولاً لعبادة البعل ثم أرصدت له وسميت باسمه.

٣ً وقال العلامة ج . لسترانج G. Le Strange يظهر ان اسم بغداد مركب من لفظتين قديمتين فارسيتين وهما بغ اى الله وداد اى اسس فيكون مؤدى معناها « مدينة مؤسسها الله ».

٤ً وكتب عمانوئيل اناويس قائلاً « ان الافرنج نقلوا الى لغاتهم اسم بلطشاسر مصحفاً بصورة بغدا سار . والظاهر انهم اخذوا هذه الاسماء من اليونان وهؤلاء من الارمن والارمن من الفرس فهى اذاً فارسية الاصل والظاهر ان الفرس كانوا يقلبون اللام غيناً فى ماتقلوه قديماً عن السريان (وقد نقلوا عن السريان كلمات كثيرة فاخذها منهم الارمن وجروا مجراهم) فاسم صنم الفرس القديم بغ مصحف عن « بل » الاله الكلدانى — وعليه يكون اسم مدينة بغداد لفظاً كلدانياً فى الاصل وهو « بلداد » ومعناه بل حبيبى. وربما كان هذا اصح الاراء فى اسم بغداد .

٥ً ارتأى احد سياح الانكليز المدعو بولس هملتون Paul Hamilton الذى جاب اغلب ديار العراق . ان بغداد هى تصحيف « بلداد » اى بعلش بل فداد لفظة ارامية قديمة معناها فتك وقد ذهب الى انه جرى فى هذه البقعة ملحمة عظيمة يشيب لهولها الاطفال فيها انتصر نبوخذنصر على اعدائه فشتت شملهم والقى الرعب فى قلوبهم حتى هلكوا عن آخرهم فتذكاراً للفتح المبين والنصرة الباهرة بنيت المدينة ودعيت باسم الصنم « بل » اكراماً له وتيمناً به. ودونك ماجاء فى تاريخ الخلفاء العباسيين تأليف العلامة لسترانج ادحاماً لرأى الكاتب.

ان السر هنرى رولنسن الشهير Sir Henry Rawlinson (١)

(١) ضابط انكليزى قدم بابل سنة ١٨٣٧ م من قبل جمعية الهند الشرقية لينقب فى اطلالها الندرسة على الآثار القديمة ويعرف اليوم عند علماء اوربا المستشرقين باسم السر هنرى رولنسن وقد عانى هذا الباسل مشقات جسيمة واخطاراً عظيمة فى سبيل

زار بغداد وتفقد معالمها عام ١٨٤٨م واتفق ان فى قيظ تلك السنة نضبت مياه اغلب الجداول والآبار ونقصت مياه دجلة نقصاناً فاحشاً حتى ان كثيراً من الابنية التى كانت قد غمرتها المياه وحجبت عنها اشعة الشمس الساطعة قروناً عديدة ظهرت بجبروتها وعظمتها تسخر بتيارات دجلة وامواج عبابه.

وبينما كان المذكور ذات يوم يجول فى شاطئ الجانب الغربى من بغداد « اى الكرخ » عثر على متراس فسيح مبنى بالآجر البابلى وكانت كل لبنة منه مختومة باسم نبوخذنصر والقابه وفتوحاته .

٦ صرح احد مؤرخى الانكليز الكبار الذى يركن الى قوله : ان مدينة بغداد قديمة جداً ولا يعرف معنى اسمها على التحقيق وربما يرتقى عهد بنائها الى حمورابى المعاصر لابرهيم الخليل وهو المذكور فى سفر التكوين من التوراة باسم امرافل كما اثبت ذلك احد العلماء الفرنسويين (١) بادلة لامعة لا محل لايرادها هنا .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

٣ قدم بغداد

ظهر مما تقدم ايضاحه ان بغداد كانت مدينة شهيرة قبل عصر الخلفاء بازمنة لايعرف قدمها على التحقيق وعلى كل حال ليس معنى اسمها كما اوله كثيرون من كتبتنا القدماء حسبما عن لهم واوحت اليهم مخيلتهم وربما شك البعض فى حقيقة قولى ولا يصدق ان مدينة بغداد الحديثة بنيت على انقاض القديمة الذى براهين تاريخية مكينة لاتقبل الرد بل تؤيد كل التأييد ماذهبت اليه فيما كما على سبيل الاطلاع .

اولاً ورد فى بعض الرقم الاشورية والجداول الجغرافية اسم يشابه كل المشابهة اسم بغداد على عهد حكومة الملك اشور بن هبل Assour -ban- habal

تحقيق امانى الجمعية المذكورة فنجح اخيراً نجاحاً باهراً فطار صيته فى الاصقاع الاوربية واصبح ممن يشار اليه بالبنان للاناء من الاعمال العظيمة والاكتشافات السنية .

(١) ان الرأى القائل ان حمورى وامرافل هما اسمان لمسمى واحد قريب الاحتمال ولو اختلف مبناهما . وامرافل لفظ سنسكريتية من « امرابلا » Amarapala ومعناها حامى الخالدين The guardian of the immortals وحمورى ارامية تفيد مايقارب هذا المعنى وهو حامى الارباب .

المعروف ايضاً عندالاثريين وعلماء التاريخ باسم سردنبال Sardanapale

ثانيا انبأ تنا التواريخ التى بايدينا انه فى العصر الاخير من دولة الساسانيين كانت بغداد الواقعة على الجانب الغربى من دجلة بقعة مخصبة جداً وزاهية زاهرة بانواع الورود واصناف الرياحين (١)

ثالثاً كان يقام فى بغداد من قديم الزمان سوق كسوق عكاظ فى غرة كل شهر للبيع والشراء وقد ذاع صيته فى اربعة اقطار المسكونة حتى انه فى اوائل فتوحات العرب اوفد خالد بن الوليد (الملقب بسيف الله قائد الجيش فى عصر الخليفة ابى بكر الصديق) شرذمة من جيشه يقودها احد الامراء الابطال ليدخل بغداد ويغزو سوقها الغنى بجواهره الثمينة وقد توفقت تلك الحملة فى غزوتها لان الغزاة باغتوا المدينة واغاروا على سوقها فحملوا شيئاً كثيراً من الذهب والفضة وكروا راجعين بتلك الغنيمة الباردة الى الانبار حيث كان القائد العام معسكراً بجيشه الجرار وهذه الحادثة وقعت سنة ١٣ هـ الموافقة ٦٣٤م (٢)

رابعاً جاء فى صفحة ٤٥٤ من تاريخ « قيام وسقوط الخلافة العربية » للعلامة السر وليم مور Sir William Mur مامعناه: « طاف المنصور بلاد تلك الارجاء حتى تخوم الموصل ليختار له بقعة تلائم الغرض الذى كان يتوخاه فعثر اخيراً على موضع فى الجانب الايمن (الشرقى) من دجلة يبعد نحو خمسة عشر ميلاً عن المدائن وكان بالقرب منه دير يقطنه فريق من الرهبان مع رئيسهم فلما سئلوا عن ذلك المحل اطنبوا فى مدحه » (٣)

(١ و ٢) لم اراثراً لهذا النبأ فى احد تواريخ بغداد العربية ولكنى رأيته مبسوطاً بصريح العبارة فى الصحيفة ١٢ من تاريخ بغداد فى عهد الخلفاء العباسيين تأليف لسترانج Baghdad during the Abbasid Caliphate • Le Strange • ان المؤلف المار ذكره قد اعتمد فى كتابه تاريخه هذا على كتب رحلات الرواد ودواوين علماء المستشرقين وغيرها من مصادر عربية مكينة تعد بالعشرات كتاريخ بغداد للخطيب ونزهة القلوب لحمدالله المؤرخ الفارسى ويوجد الآن لكل من هذين الكتابين الجليلين والاثرين النفيسين نسخة خطية فى كل من مكتبة المتحف الابريطانية والمكتبة الاهلية فى باريس المحمية .

(٣) كان الاجدر بى ان استشهد بمصادر عربية ولكن قضت على الضرورة

خامساً ورد فى الصفحة ٩ من تاريخ بغداد فى زمن الخلفاء العباسيين تأليف الفاضل استرانج مانصه « ان المنصور ساح سياحات عديدة فى نية ان يعثر على بقعة حسنة ليتخذها عاصمة جديدة لمملكته فاخذ يجول فى ضفاف دجلة من جرجرايا الى الموصل حتى بدا له محل واقع بقرب بارما الكائنة وراء تخوم الموصل حيث يخرق دجلة جبل حمرين ولكن لم يطب ذلك الموضع للخليفة لانه كان قاحلاً جداً وعليه قفل راجعاً الى انحاء بغداد فرأى هناك قرية للفرس على ضفاف دجلة فيها بضعة اديرة يقطنها جماعة من الرهبان واغلبهم من النساطرة فاستخبر منهم عن حال القطر فعرفوه انه يفوق سائر اقطار العراق باعتدال مناخه وجودة هوائه وعذوبة مائه وحسن مناظره الطبيعية التى تشرح الخاطر وتبهج الناظر فضلاً عن طيب لياليه الباردة حتى فى اشد حرارة القيظ وخلوه من مستنقعات تكون مباءة للبعوض ومنبتاً لجراثيم الوبآء » فحملته هذه الاقوال على ان يلقى عصا ترحاله فى ذلك الاقليم السليم ويصمم على بناء مدينة جديدة تكون عاصمة لبين النهرين وذلك فى عام ١٤٥ هـ = ٧٦٢ م .

فمن هنا يظهر باجلى بيان ان بغداد مدينة قديمة وقد بنيت الحديثة بجنب تلك ان لم تكن على انقاضها فلينصفنا المطالع الكريم، اذا لم يرق فى عينه شاهدنا هذا القويم ، وفوق ذى كل علم عليم .

٤ الزورآء

لم تسم بغداد على ما اظن بالزورآء لان الابواب الداخلة كانت منزورة عن الابواب الخارجة ولا لانحراف محرابها عن القبلة ولا على ما قال ياقوت فى المشترك لان الزورآء اسم لدجلة ببغداد وسميت بذلك لميلها وانحرافها بل السبب الاصلى عندى هو لان يوم تأسيسها كان موافقاً لطالع القوس كما انبأ تنا به بعض التواريخ. وللزورآء جملة معان فى العربية منها القوس والقدح الخ. بل ربما سميت بذلك لانها بنيت مدورة كالقدح وكان قصر الخليفة فى وسطها كاناء من فضة على

ان انقل تأييداً لكلامى بعض شواهد من تواريخ افرنجية وذلك لانه لا يوجد تحت يدى الآن كتب عربية مطولة فى تاريخ بغداد تفى بالمرام فاكتفيت بتلك والذى لابد من ذكره هو انه يوجد فى بعض دور اغنيائنا واعيانا اسفار خطية لكن دون الوصول اليها خرط القتاد .

شاطئ دجلة كما نشاهد حتى يومنا هذا استدارة اطلال سور المدينة وخندقها. وهذا ما جاء في الصحيفة ٤٣٣ من تاريخ خبار الدول وآثار الاول: « ليس في الدنيا مدينة مدورة غيرها (اي الزوراء). بيد ان احمد الله المؤرخ الفارسي احد كتاب القرن الثامن للهجرة الموافق للرابع عشر من التاريخ المسيحي ذهب الى انها لفظة آرية Aryan لا يعرف معناها لخفائه عن افهام اهل تلك الايام.

٥ مدينة السلام

اما سبب تسمية بغداد بمدينة السلام فليس لان دجلة كان يقال لها وادي السلام فاستحسن المنصور ان يسميها دار السلام فقط بل ايضاً لان مؤسسها الكبير اراد ان يزيل عنه بهذا الاسم الجديد وصمة الاراجيف التي صوبها اليه اعداؤه الذين كانوا يدعون انها سميت بالزوراء تهكماً واستهزاءً كانهم يريدون ان يلمحوا الى ما بها من الزور او التزوير.

٦ الخاتمة

ازف كلمتي هذه الى القارئ الاديب قائلاً ان بغداد سميت باسماء عديدة مختلفة لغايات شتى وليس بلا داعٍ ولا من باب الاتفاق.

هذا ورجائي الوطيد ممن له وقوف تام على تاريخ بغداد ان ينتقد مقالي هذا ان رآني قد حدت عن محجة الصواب وزغت عن منهج الحقيقة بشرط ان يكون بادلة ساطعة وبراهين لامعة حتى لا نقوى الغاية التي انشدها. والله الموفق

رزوق عيسى

كتاب مقاييس اللغة (*)

Le leau Dictionnaire arabe d'Ibn Fâris : Maqâyys el-Loghat

١ مؤلفه

هو ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا القزويني من ائمة اللغة في القرن

---

[*] اشهر الذين ترجموا ابن فارس هم ابن النديم في كتاب الفهرست ص ٨٠ والثعالبي في يتيمة الدهر في ٣ : ٢١٤ وما بليها . وابن خلكان في الترجمة الـ ٤٨ من المجلد الاول والسيوطي في عدة كتب من تآليفه : كطبقات المفسرين ص ٤ وبغية الوعاة ص ١٥٣ والمزهر في عدة مواطن منه : — وذكره ياقوت في معجم البلدان في عدة مواطن وترجمه ترجمة طويلة في كتاب معجم الادباء ٢ : ٦ وصاحب دائرة المعارف

الرابع للهجرة صاحب المجمل في اللغة والمصنفات الكثيرة استاذ بديع الزمان وشيخ الصاحب بن عباد كان واسع الاطلاع بعيد النظر جاء في اليتيمة : انه من اعيان العلم بهمذان ومن افراد الدهر يجمع اتقان العلماء وظرف الكتاب والشعراء اه توفي عام (٣٩٥ هـ = ١٠٠٤ م) في الري ودفن فيها (١) ولم اقف على تاريخ مولده (٢)

٢ الكتاب

مقاييس اللغة كتاب لم ينسج على نوله ولا الف على شكله فيما اطلعت عليه من كتب اللغة — عيناً او خبراً — جاء فيه ابن فارس بالمبدع ورهن به على امامته في اللغة ودقة بحثه ولطافة ذوقه في القياس والاستنتاج. امتهجه في هذا المؤلف فهو انه يذكر للمادة معنى يسميها اصلاً ان اجتمعت فروعها باصل واحد والا فاكثر حسب اجتهاده تكون كل فروعها راجعة اليه ثم يذكر الفروع. وهذا الكتاب مع ما استعرفه من حسنه لم يشتهر بين ارباب اللغة ولا عرفه الكثير منهم حتى ولا ممن اعتنى منهم بمعرفة كتب اللغة خصوصاً، كما ان الكثير ممن ترجم

في مادة احمد بن فارس . وجرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية ص ٣٠٩ وصاحبا المكتبة السلفية في اول كتاب الصاحبي والفلاكة والمفلوكون لاحمد بن علي الدلجي ص ١٠٧ والاب لويس شيخو اليسوعي في فقه اللغة . [لغة العرب]

(١) قال ابن خلكان : توفي سنة ٣٩٠ رحمه الله تعالى بالري ودفن مقابل مشهد الفاضل علي ابن عبد العزيز الجرجاني . وقيل انه توفي في صفر سنة ٣٧٥ بالحمدية والاول اشهر وقال صاحب كشف الظنون توفي سنة ٣٩٨ وقال السيوطي في حياة الحيوان توفي سنة ٣١٣ وامله اراد ولد سنة ٣١٣ وقال الذهبي مات سنة ٣٩٥ بالري وقال ياقوت في معجم الادباء ... : قال ابن الجوزي ... مات سنة ٣٦٩ ووجد بخط الحميدي : ان ابن فارس مات في حدود سنة ٣٦٠ وكل منهما لا اعتبار به لاني وجدت خط كفه على كتاب الفصيح تصنيفه : وقد كتبه في سنة ٣٩١ اه . قلنا : فتكون وفاته بعد ذلك . ولعل كلام الذهبي هو الاصح اي انه توفي سنة ٣٩٥ بالري وهو ايضا رأي كاتبنا المحقق ورأي صاحب المزهر (في ٢ : ٢٣٢) قال : ابو الحسين احمد بن فارس مات سنة ٣٩٥ اه . (لغة العرب) .

[٢] ذكر الاب لويس شيخو في مقدمة كتاب فقه اللغة وفي شرح الجاني ٧ : ٤٣٦ ان احمد بن فارس ولد سنة ٣٢٩ وتوفي سنة ٣٩٠ ه [= ٩٤١ — ١٠٠١ م] الا انه لم يذكر اسم المنقول عنه فضلاً عما ترى فيه من الخطأ . [لغة العرب]

ابن فارس لم يذكره في مؤلفاته (١) وهذا دليل على قلة نسخه وقد رتبه ترتيب حروف الهجاء الشرقي لا المغربي ولا الطبيي اي الاستدآ بأقصى حروف الحلق الى مثله من الشفه على الاوائل فهو يذكر الحرف ومايثنيه مضاعفاً كان اوغير مضاعف اولاً ثم مايثلثه واما ماهو على اربعة اوخمسة فمذهبه فيه انه منحوت من اثنائي اوالثلاثي (٢) ولذا خصه بباب على حدة بعد فراغه من التراكيب الثنائية والثلاثية ذكر فيه كيفية نحته. مثال ذلك في باب الهمزة الهمزة مع ب الى ى ثم الهمزة مع ب ومايثلثهما الى ى ومع ث كذلك الى ان تتم الحروف وها انا ذاكر خطبته وآخره وشيئا من فصوله لتكمل المعرفة به قال (بعد البسملة) الحمد لله وبه نستعين وصلى الله على محمد وآله اجمعين اقول وبالله التوفيق: للغة العرب مقاييس صحيحة (٣) واصول تتفرع منها فروع وقد الف الناس في جوامع الكلم ماالفوا ولم يعربوا في شيء من ذلك عن مقاييس ولااصل من تلك الاصول والذي اومانا اليه باب العلم جليل وله خطر عظيم وقد صدرنا كل اصل بالاصل الذي يتفرع منه حتى تكون الجملة الموجزة شاملة للتفصيل ويكون المجيب عما يسأل عنه مجيباً عن الباب المبسوط باوجز لفظ واقربه وبناء الامر في سائر ماذكرناه على كتب مشتهرة عالية (اقول) وهي كتاب العين وكتابا ابي عبيدة وهما غريب الحديث وغريب المصنف وكتاب المنطق وكتاب الجمهرة وقد ذكر أسانيد روايته لها ومن رجال بعضها ابوه فارس وجده زكريا وقد اضربت عنها لعدم الفائدة في ذكرها قال وهذه الكتب الخمسة معتمدنا فيما استنبطناه من مقاييس اللغة وما بعد هذه فمحمول عليها وراجع اليها قال ذلك باب الهمزة وقال في آخره

---

[١] ممن ذكر هذا الكتاب ياقوت الحموي في معجم الادباء قال : « كتاب مقاييس اللغة وهو كتاب جليل لم يصنف مثله . » (لغة العرب)

(٢) قال في باب النحت من كتابه الصاحبي ص ٢٢٧ وهذا مذهبنا في ان الاشياء الزائدة على ثلاثة احرف فاكثرها منحوت مثل قول العرب للرجل الشديد ضبطر من ضبط وضبر قال وقد ذكرنا ذلك بوجوهه في (كتاب مقاييس اللغة) (٣) قال في باب القول على لغة العرب ص ٣٣ هل لها قياس ؟ . . . وليس لنا اليوم ان نخترع ولا ان نقول غير ماقالوه ولاان نقيس قياساً لم يقيسوه لان في ذلك فساد اللغة اه وهذا هو مراده من المقاييس الصحيحة .

وقد ذكرنا ماشرطنا فى صدر الكتاب ان نذكره وهو شطر من اللغة العربية صالح فاما الاحاطة بجميع كلام العرب فما لايقدر عليه الا الله او نبى من انبيائه يوحى الله عزوجل ذلك اليه اقول وذكر هذا المعنى بعينه فى كتابه الصاحبى قال فى باب العين: باب العين وما بعدها فى المضاعف والمطابق العوا ف اصلان صحيحان احدهما الكف عن القبيح والاخر دال على قلة فى الشىء فالاول العفة: الكف عما لاينبغى ورجل عف وعفيف وقد عف يعف عفة وعفافة وعفافا والاصل الثانى. العفة بقية اللبن فى الضرع وهى ايضا العفافة قال الاعشى :

لا تجافى عنه النهار ولا تم جوه الا عفافة او فواق (١)

ويقال تعاف ناقتك اى احلبها بعد الحلبة الاولى ودع فصيلها يتعففها كانه يرتضع تلك البقية وعففت فلاناً سقيته العفافة فاما قولهم جاء على عفاف ذلك اى ابانه فهو من الابدال والاصل افانه وقدمر وقال ايضا فى ذا الباب العين والسين والباء كلمات ثلاث كل واحدة منفردة بمعناها لايكاد يتفرع منها فالاولى طروق الفرس وغيره والثانية عسيب الذنب والثالثة نوع من الاشياء التى تطير فالاول العسب قالوا هو طروق الفرس ثم حمل على ذلك حتى سمى الكرى الذى يؤخذ على الضراب عسبا وفى الحديث انه عم نهى عن عسب الفحل فالعسب الكرى الذى يؤخذ على العسب سمى باسمه للمجاورة قال زهير: « ولولا عسبه لرددتموه ومنه قول كثير:

يغادرن عسب الوالق وناصح تخص به ام الطريق عيالها

يصف خيلا وانها ازلقت اجنتها تعبا والاخر عسيب الذنب وهو العظم الذى فيه منبت الشعر وشبه عسيب النخلة وهى الجريدة المستقيمة به تشابهها فى طريقة الامتداد والاستقامة يقال عسيب واعسبة وعسب قال :

بين الاشيا تسا مى حوله العسب

وعسيب الريشة مشبه بعسيب النخلة والكلمة الثالثة اليعسوب يعسوب النحل يعنون ملكها وقال ابو ذويب :

تحمى بها اليعسوب حتى امرها الى مألف رحب المباءة عاسل

والجمع يعاسيب قال :

زرقا اسنتها حمرا مثقفة اطرافهن مقيل لليعاسيب

---

(١) ويروى : وتعادى عنه النهار فما تم جوه الا عفافة او فواق .

وزعموا ان اليعسوب ضرب من الحجل (٢) ايضا وضرب من الجراد وهما ليس من هذا الباب . عسيب اسم جبل يقول فيه امرؤ القيس :

اجارتنا ان المزار قريب وانى مقيم ما اقام عسيب

وقال فى حرف الباء: باب ماجاء من كلام العرب على اكثر من ثلثة احرف اولها ب اعلم ان للرباعى والخماسى مذهبا فى القياس يستنبطه النظار الدقيق وذلك ان اكثر ما تراه منحوتا ومعنى المنحوت ان تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة واحدة تكون آخذة منهما جميعا بحظ والاصل فيما ذكره الخليل من قولهم: حيعل الرجل اذا قال: «حى على» ومن الشئ الذى كانه متفق عليه قولهم عبشمى قال :

« وتضحك منى شيخة عبشمية »

فعلى هذا الاصل بيناماذكرنا من مقاييس الرباعى فنقول: ان ذلك على ضربين احدهما المنحوت الذى ذكرنا والآخر الموضوع وضعا لامجال له فى طريق القياس وسنبين ذلك بعون الله فماجاء منحوتا من كلام العرب فى الرباعى واوله ب «بلعوم» يجرى الطعام فى الحلق وقد تحذف الواو فيقال «بلع» وغير مشكل انه مأخوذ من بلع الا انه زيد عليه مازيد لجنس من المبالغة ثم قال بعد ذكر الفاظ كثيرة ومن ذلك: البرقش وهو طائر وهو منحوت من كلمتين من برقشت الشئ اذا نقشته ومن البرش وهو اختلاف اللونين ثم قال الباب الثالث من الرباعى الذى وضع وضعا البهصلة المرأة القصيرة اه هذا ماارادت نقله منه وبه الكفاية لمن اراد معرفته وقد علمت ان الكتاب كتاب اجتهاد واستنباط فربما يخطأ ابن فارس فى اجتهاده وربما اصاب كل الاصابة ولواردت ان اذكر خطأه لوجب على ان اعمل كتاباً فى ذلك .

٣ نسختنا التى بين ايدينا

طولها ٣٦ سنتمتراً وعرضها ١٩ وطول المكتوب منها ٢٥ وعرضه

---

(٢) هذا غلط نبه عليه (امكح) فى المقتطف ٤٢ : ٣٢٢ فى مقالته [اليعاسيب] التى نشرت فى الجزء الثالث وصححه كما ذكره هذا الكاتب جعل بتقديم الجيم. ومن الغريب ان ابن فارس قال فى ج ح ل والجعل اليعسوب العظيم وكذا الزبيدى فى نفس المادة ومع هذا غلطا ويحتمل ان القبح يسمى ليعسوب وبهذا تصح كلمات القوم .

[لغة العرب] ان الذى ادنى طرفى قوس الوهم هو ان اليعقوب هو الحجل ولما كان بعضهم يبدل القاف سيناً كما فى قولهم: مس مسندلاً ومقندلاً وقبه مثرسيه قالوا فى اليعقوب اليعسوب . فتدبر وانصف .

١٤ وفي كل صفحة ٢١ سطراً وعدد اوراقه ٤٩٧ وقد خرقتها الارضة ولكن لم تؤثر في نفس الكتابة كثيراً والظاهر ان في حبرها شيئاً لاتستطع الارضة اكله وهي كثيرة الغلط لاينتفع بها الا من مارس هذا الفن واخذ باطرافه. وكاتبها لم يذكر تاريخ الفراغ من نسخها الا ان المتدبر العارف بتاريخ الخط العربي يحكم بانها كتبت بعد الالف وهي بخط واحد والظاهر انها كتبت في الهند وبقيت ثمة زماناً لما عليها من الحواشي الواسعة الكبيرة التي يمتاز بها الهنود ولاسماء مالكيها الهندية ويظهر لي انها كتبت على نسخة مخطوطة بالخط الكوفي لان جنس اغلاطها يدل على ذلك وذلك ان ناسخها على ما ظن لايحسن قراءة الخط الكوفي فتشتبه عليه الحروف ومن يحسن قراءة الخط الكوفي يستطع ان يستخرج اكثر اغلاطها اذا علم ماقلناه. النجف عراقي

في معترك الحياة :

La Lutte pour la Vie.

ان الزمان قلوب ... يحار فيه اللبيب
آناً يطيب وآناً ... تراه ليس يطيب
والناس فيه ضروب ... والخلق منهم عجيب
هذا تردى الاماني ... وذا اردته الكروب
وذا غنى مهنا ... وذا فقير كئيب
وذا صحيح معافى ... وذا عليل يلوب (١)
وذا ضعيف يقيم ... وذا قوى يجوب
وذاك يسعى فيحظى ... وذا تراه يخيب

(١) لاب المريض يلوب لوباً ولوباناً : تململ في فراشه اوحار والتفت ذات اليمين وذات الشمال كانه يتطلب راحة وشفاء اويتلمس شيئاً يريد الحصول عليه وهو بعيد عنه. ولاب الرجل على الشيء : طلبه بحرص او طلب شيئاً عزيز المنال وان لم يكن من المحال. وكل ذلك من اصطلاح العراقيين ولا سيما اهل بغداد . وهو وان لم يوجد في دواوين اللغة الا انه له وجه فصيح ماخوذ من المجاز من قولهم : لاب الرجل والبعير عطش أو حام حول الماء وهو لايصل اليه . قال في الاساس : الابل تلوب حول الماء . اى تحوم عطشا. والاسم اللوب و اللوب (اى بالفتح والضم) واللؤوب واللؤاب . قال الاصمعي : اذا طافت الابل على الحوض ولم تقدر على الماء لكثرة الازدحام فذلك اللوب . يقال : تركتها لوائب على الحوض . اه.

وذاك يرمى فيحظى وذا تراه يصيب
وذاك موصول شمل وذا معنى غريب
وذا يعمر دهراً وذاك طفلاً يغيب
وذا لئيم بخيل وذا كريم وهوب
وذا يعيش قنوعاً وذا حريص كسوب
وذا حليم صبور وذا جزوع غضوب
وذا وفى صدوق وذاك جاف كذوب
وذا قبيح بغيض وذا مليح حبيب
وذا جبان يروع وذا شجاع يرب
وذاك طاق الحيا وذا عبوس قطوب
وذا ذليل غبى وذا نبيل اريب
وذاك غر جهول وذا علىم اديب
وذاك الكن عى وذا قؤول خطيب
هذى الحياة وفيها امر الآله عجيب
فاختر لنفسك منها ماالذكر فيه يطيب

ابراهيم منيب الياچه جى

عمل الطاباق فى العراق

La Fabrication des Briques en Mésopotamie.

١ . مدخل البحث

سافرت فى شهر كانون ٢ سنة ١٩١١ متوجهاً نحو العراق لمهمة صناعية واتخذت طريق البر مسلكاً لى . وتمكنت فى اثناء اقامتى فى الاقطار التى هبطتها من ان ابحث عن حاصلات هذه الديار من صناعية وزراعية فشاهدت فيها من الشؤون التجارية مالاينكره احد وان مجارى الحياة تتدفق فى بغداد.

وفى المدة التى قضيتها فى عدة مواطن من العراق وهى مدة ستة اشهر جمعت فى المواضع التى يعتمد عليها من الافادات المدققة بخصوص مقدار ونوع المواد التى تنفق كل سنة مالايشك فى صحته وكذلك فعلت بايتفاق بقيمتها وكلفتها

بنقلها أو تحميلها واجرة العمل والشغل وعدد العملة ووسعهم وطاقتهم في كل مايعالجونه ويزاولونه .

ويحسن بنا هنا ان نطلق طائر البصر ونتركه يحوم حول بقية ارض هذه الديار ليوقفنا بسرعته القابس العجلان على جوهر مواد البناء تلك المواد التي تستخرج من الارض لتقوم بحاجتنا المنشودة .

واعلم قبل كل شيء ان الحجارة الكلسية لا ترى الا في شمالي هذه الربوع اي في الارجاء التي ينشأ فيها الفراتان او الرافدان وتكون مقالع الحجارة الكلسية في سقي الفرات في هيت ومقالعها في سقي دجلة في سامرآء .

ولما كان هذان المقلعان بعيدين عن امهات المدن التي تروج فيها التجارة والبياعات غدا نقل هذه المواد من اشد الامور كلفة ومصرفاً . وانت تعلم ان الانسان اذا اراد ان يبني بناية يتخذ لها من المواد اقربها اليه واصلبها وارخصها لديه ولهذا ترى اغلب ابنية هيت وسامرآء من حجارة الجص وهذه الحجارة لا ترى في بغداد ولا في ما حاط بها فعوضوا عنها باللبن او بالطاباق أو الطابوق وهو الذي يسميه اهل مصر الطوب واهل الشام الآجر وغيرهم القرميد .

ولقد اوغلت في البحث عن هذا الضرب من نتاج الصناعة الذي كان ولم يزل مستعملاً في هذه الديار اذ البابليون والكلدانيون انفسهم لم يتخذوا في عماراتهم الا الطاباق كما تشهد عليه من آثارهم ماصبر على صروف الزمان وطوارق الحدثان .

٢ . نظرة عامة في تربة العراق المتخذة للطاباق .

تربة العراق صلصالية جصية متخلخلة هشة سهلة الكراب لنسبة ما يدخل في تركيبها من الكلس وهذه النسبة هي من ١٢ الى ١٥ بالمائة وهذه الحوارى الصلصالية سهلة العجن والتمثيل والتصوير لكنها اذا شويت انقلبت قوية صلبة بعض الصلابة الا انها قليلة المقاومة لما يعاندها من الاحداث والطوارئ . والطاباق المتخذ هنا هو ذو حبة رخوة سهلة النحت . وقد يكتفى به لعدم وجود ما يقوم مقامه او يسد مسده او ربما يأتي من يعجنه عجناً مطابقاً لاصول الفن بعد ان يكون قد اداخل على كتلته ما يزيدها تماسكاً وتضاماً وصلابة وشدة .

ونحن نعلم علما عاما ان احسن التربة لصنع الطاباق هو الصلصال الخالي

من المواد التى تفرق حبيبات جواهره ولو تفريقاً زهيداً او تمنع ضم بعضها الى بعض ضماً محكماً .

واحسن فخار (terre à briques ou à poterie) هذه الديار هو ما كان فى شمالى بغداد على مقربة من السندية على عدوة دجلة اليمنى ومايدانى مشارعه فان هذا الفخار من انقى مايوجد من نوعه هنا وهو سهل العجن وصلب وآجره رنان عند القرع دقيق الحبيبة متلازها متماسكها اشد التماسك . واذا حاولت وجود مثله فى سقى وادى السلام لا ترى ما يضاهيه ولا يقاربه أو يدانيه . على انك تجد والحق يقال طبقات من الفخار فى مواضع مختلفة لكنه دون ذاك صنعة ونقاء دع عنك مايكلفك من المصارف الباهظة .

٣ . مقادير الطاباق

يغلب على هيئة طاباق العراق التربيع فانه فى بغداد يساوى ٣٠ سنتيمتراً فى الطول و٣٠ فى العرض و٦ فى الثخن وفى الكاظمية ٢٥ x ٢٥ x ٦ وفى النجف ١٩ x ١٩ x ٦ وهذه المقادير عينها كانت مستعملة سابقا عند البابليين والكلدانيين ويرى كثير منها الى يومنا هذا فى الاخربة التى صبرت على فتكات الدهر .

وكان للصورة المربعة شان فى ابنية الاقدمين لانهم كانوا يبنون الحيطان اثخن مما يبنيها ابناء هذا الزمان الذين يرمون دائما بسهم التوفير الى غرض الرخاء فى العيش . واغلب الناس يبنون جدرانهم بنصف الطاباقة فيحتاجون الى قطعها او نشرها بمنشار وهذا يكلفهم اجرة قطاع يستغنون عنه . وقد لاحظ البناؤون ان الطاباق المستطيل اصبر على نوائب الزمان من المربع . ولهذا ترى اغلب الناس قد اتخذوا اليوم فى جميع الديار التى يستعمل اصحابها الآجر المقياس الآتى : ٢٥ x ١٢ x ٦ ولا يبعدون عنه الا قليلاً . وهذا القدر فى الحجم يشوى الاجرة شيئاً محكماً ومنتظماً ويبعد عنه كل خلل من هذا القبيل واعلم ان بناية ١٠٠٠٠ طاباقة تساوى مترين مربعين و٣٦٠ سنتيمتراً مربعاً أو ٤٢٤ طاباقة لمتر واحد مكعب .

٤ . صنع معجون الآجر

ان الآجر فى بغداد هو بحالته الاولى التى كان عليه فى بدء هذه الصناعة

ومنذ ذاك العهد الى هذا العصر الاخير لم تتقدم خطوة واحدة. بخلاف المصريين فانهم سبقوا العراقيين غايات بعيدة ولهذا فاني استحسن طريقة سكان وادي النيل على طريقة قطان وادي السلام . ودونك الآن الامرين الاهمين في هذه الصناعة :

١ً : تختار التربة اللازمة الآجر واذا نقصها شيء من المواد الضرورية يضاف اليها الناقص كالرمل او المادة العلكة الدسمة الموجودة في السماد حسبما تكون التربة دسمة علكة او ضعيفة متخلخلة .

٢ً : يعجن هذا الخليط الى ان يتقوم منه معجون متماسكاً متلازاً يكون مطواعاً لليد العاجنة .

٣ً : يدخل هذا المعجون في قوالب لاقمر لها بل لها تختات (اي لوحات) يداس عليها المعجون دوساً باليد .

٤ً : بعد ان يستخرج الآجر من القالب (وهو المسمى باللبن في هذه الحالة) يشمس على تختاته مدة ٢٤ ساعة ثم يرفع ويوضع بعضه على بعض على شكل مشبك اي بجعل فسح متقاربة منتظمة بين آجرة وآجرة بحيث يجري الهواء بينهما. ويعرف عند المصريين هذا الآجر المضغوط عليه باليد باسم «طوب الالواح» ويبقى على هذه الصورة من ١٠ الى ١٢ يوماً قبل ان يوضع في النار .

٥ً : اذا اراد المصريون طبخ هذا الآجر تتخذ له عدة طرق وفي ضروب من الاتاتين اصفها في فصل تالٍ . وعليه تتوقف محاسن الآجر على محاسن الامور التي ذكرناها . واما في بغداد فانها مهملة لا شان لها عند أصحاب هذه الصناعة ومن تلك المعايب ما يأتي :

١ً : انهم يستعملون التربة التي يقعون عليها بدون ان يمتحنوها قبل الشروع باتخاذها.

٢ً : ان الماجين لا تعجن بكفاية ولهذا ترى الكتلة غير متماسكة بعضها ببعض وحباتها غير متلزقة مع ان هذا العمل الاخير هو مما يحرص عليه اصحاب الفن ويعلقون به محاسن الآجر وصبره على طوارئ الجو .

٣ً : من المألوف عند صناع الآجر في سقي الفراتين انهم يضعون اللبن على ارض غير سوية فيجيء الآجر بهيئة الارض التي كان عليها اي انه يأتي معوجا.

٤ً : يبقى هذا اللبن على تلك الحالة المعيبة الى ان يبس والى ان يوضع فى الآتون.

٥ً : يوضع اللبن فى اماتين مبنية متقطعة الحرارة ويوقد فيها نار بخشب وهذه الاماتين مبنية من اربعة جدران قائمة كلها من اللبن ؛ والحيطان تحتية ومغشاة بتراب الى سمك غير مرتفع كثيراً والغاية من وضع التراب منع الحرارة من الضياع والاشعاع ويكون طول الآتون فى اغلب الاحيان من ٨ الى ١٠ امتار فى عرض ٥ أو ٧ وسمكه ٦ وفى اسفل الآتون عدة عقود متقسمة تقوم كلها على قوائم سوية قليلة الارتفاع وهذه العقود مخرقة على هيئة الشباك لتدع حرارة النيران تنفذ منها وتلك النيران دائمة الاضطرام .

وتمد هذه الاماتين بالوقود طول مدة الطبخ ومادة الوقود هى الخشب والحطب والشوك ويدوم الطبخ من ٨ الى ١٠ ايام حسب سمة الآتون .

فانت ترى من طريقة هذا الطبخ ان ليس لجميع انحاء الميفى درجة واحدة من الحرارة ولهذا لاتجد جميع الطاباق مشويا على صورة واحدة وان كانت خارجة من ميفى واحد. وهذا مايحققه كل انسان من لون الآجر اذ يتفاوت بين الاصفر والاحمر وما لم يطبخ حسنا يعرف من لونه الاحمر ومن صوته الاصم اذا قرع ومن تحات اجزائه اذا فرك باليد .

وفى طبخ الطاباق بالخشب والحطب من النفقات مالا يتصورة من لايكون من اهل البلد لان هذا الضرب من الوقود غال جداً فى هذه الديار . — هذا واعلم ان الطبخ على هذا الوجه وكبر حجم الطاباق يسببان سقطاً كثيراً حتى انه يعد ٢٥ فى المائة فى الاقل . وهذا من أسباب بيعه بثمن فاحش .

ومع ذلك فان هذه المعايب كلها تقل او تتلاشى اذا كان الخبير يدقق التربة الصالحة للطاباق ويمجنها عجناً حسناً ويحرقها احراقاً منتظماً.

٥ً . طبخ الآجر

اشهر طرق طبخ الآجر المعروفة فى ديار مصر هى المعروفة « بالطبخ السريع » وهى تتوقف على تكويم الآجر كوماً كوماً على منبسط من الارض وعلى جمع الكوم سافات سافات وبين طبقة وطبقة طبقة من الفحم الدقيق .

وطبخ الآجر كوماً فى الهواء الطلق يسبب نفقة فى الوقود اعظم من

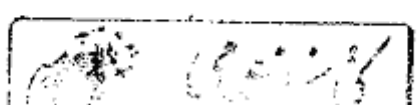

النفقة التي تصرف على الطبخ بالاتاتين الصناعية . ويبلغ قدر الفحم الحجري نحو ٥٠ كيلواً لالف آجرة من الحجم العادي .

وهذا النوع من الاحراق لا يوافق الا في البلاد التي يكثر فيها الفحم الحجري او يكون فيها رخيصاً ومع ذلك يكون نتاجه غير منتظم الطبخ ، يسبب من السقط ٢٥ في المائة الا انه لا يوجب نفقة بناء الاتون فتكون مصاريفه في كيس الطابخ وهذا لا يكون الا في الابنية الفرعية البعيدة التي يكلف فيها بناء الاتاتين تكليفاً باهظاً .

ان في اتون الطبخ السريع « نفعاً » لا يرى في سائر المواقي المتصلة الحرارة او المتقطعها وهو انه يوصل الاحراق الى درجة بعيدة في الحرارة اي الى درجة أسالة الآجر حتى يكون كالزجاج . فاذا كان كذلك يلتصق بعضه ببعض التصاقاً شديداً ويصبح كتلاً مكينة حتى يغدو بمنزلة كتل تتخذ اتخاذ الجلاميد او الصخور . وقد ينتفع منها انتفاعاً آخر وهو انها اذا دقت تقوم مقام الحصى الناعم في اللياط (١) . وهذا ما ظهر نفعه واستعماله في « سد الهندية » الذي يبنى اليوم على الفرات . وفي هذه الحالة الاخيرة يجب احراق ٣٥٠ كيلواً من الفحم الحجري لطبخ الف طابقة من القدر المألوف .

اما الاتون الذي أشيد بذكره فهو اتون متصل الحرارة من جنس « اتون هوفمان » الذي ينتفع بالحرارة المتولدة بشروط لا خسارة فيها .

هذا الاتون يتركب من دهليزين مستقيمين متوازيين يجتمعان عند طرفيهما بدهاليز مستديرة وهو يختلف عن اتون هوفمان بهذه المزية وهي ان هذا الدهليز المتصل هو غير معقود ووجهه مفتوح من جهة السماء . ولهذا الاتون كالذاك الموقد اضلاع في الجانب وحجرة لدخان الوسط تكون بين الدهليزين ومدخنة .

ويدخل الوقود من الخارج راساً ويوضع في ثقوب قائمة مخروقة في كومة الآجر المعدة للطبخ صنعت لهذه الغاية . وفي هذا الاتون كما في اتون هوفمان

(١) اللياط نوع من الملاط mortier مركب من الكلس المائي والماء والرمل ودقيق الحصى او من شظايا الحجارة ويتخذ اللياط في الابنية التي تقام في الماء واسمه بالفرنسوية béton . وقد يسميه بعض عوام العرب بالجبرية والاصح الموافق لاصول اللغة العربية ولاصول الكلمة الفرنسوية هو ما اصطلحنا عليه من لاط الشيء بالشيء اذا الصقه به . (ل . ع)

تغطى هذه الثقوب بحب (براقود او كما يقول المصريون بزير) من الآجين (اى من حديد الصب fonte) يوضع ويرفع على ارادة العامل.

والنار تمشى رويداً رويداً على طول الدهليز فتمر بالآجر وتتصرف فيه تصرف الطبخ متنقلة فيه من حالة الى حالة حتى يبلغ اقصاه.

ولما لم يكن فى الموقد عقد فلوه وتفريغه يكون راساً على اسهل مايطلب فى هذا السبيل ولكون هذا الامر يجرى من وجه الدهليز الاعلى المكشوف يبقى هذا الترتيب ممتازاً على سواه لانه يبين بنوع حسن سير الاحراق والطبخ.

ومن منافع هذا الموقد انه ماعدا كونه يشوى الطاباق شياً منتظماً وعلى وتيرة واحدة هو قليل المصرف والنفقات فى اول بنائه لما فى نظامه من البساطة وتوخى الغاية المطلوبة.

ويبلغ طول هذا الدهليز ٦٠ متراً وعرض قطعه مترين وسمكه مترين ايضاً واذا تم بناء هذا الاتون على هذه الصورة فانه يعطى فى اليوم ١٠،٠٠٠ آجرة. وتختلف كمية الوقود اختلافاً عظيماً باختلاف انواع تربة الطاباق. فاتون هوفمان ينفق من ٢٥ الى ١٥٠ كيلواً من الفحم الحجرى لالف آجرة حجمها ٢٥ x ١٢ x ٦ واما اتوننا الذى هو من صنف اتون هوفمان فلا يأكل من الفحم اكثر منه. وهذا النوع قد انشئ حديثاً فاتخذ فى ديار مصر منذ بضع سنوات وقد جاء بنتاج عجيب. وبناء هذا الموقد مع جميع ملحقاته يكلف نحو ٦٠٠ ليرة عثمانية.

ويباع طن الفحم الحجرى (الوارد من نيوكاستل) فى بغداد بثلاث ليرات وينفق لالف آجرة ٤٥ قرشاً ذهبياً صحيحاً. واما فى مصر فثمن الطن ١٤٥ قرشاً ذهبياً صحيحاً.

وينفق على ملء الاتون وتفريغه لالف آجرة ١٢ قرشاً ذهبياً صحيحاً وهو يسع كل مرة ١٠،٠٠٠ طاباقة ويعد ناره بالوقود ثلاثة عمال يدفع لكل منهم فى اليوم ٧ غروش صحيحة اى ينفق غرشان صحيحان على كل الف آجرة. وسوف نأتى فى جزء آخر بما تم هذا البحث ويفيد القراء والله الموفق.

أ . ب .

العرائف

Une tribu de nobles à Nedjd : les ʿArâïf.

١ . توطئة

جاءت لفظة العرائف بمعانٍ شتى فى لغة اهل نجد الحاليين. فنحن نذكر هنا اهمها ثم نذكر فى الآخر المعنى الذى عقدنا له هذا البحث فنقول :

العرائف جمع عرافة بكسر الاول ويراد بها اولاً : مايعرف به الشىء اى يعلم به بعد ضياعه اوفقده فيشمل الضالة (١) والذاهبة (٢) والضائعة (٣) والمسروقة (٤) والمبطوحة (٥) والعبد الآبق (٦) والبعير الشارد (٧) وغيرها . واذا عرف الرجل ماله الضائع فوجده عند رجل آخر اوعند قوم غير قومه اطلق على ذلك المال اسم « العرافة » باسم المصدر فيقول صاحبه والمطالب به « عرافتى كذا (اى مالى المفقود الذى وجدالآن هو) عند فلان . ومنهم من لايطلق على الاشياء المفقودة اسم العرافة الابعد المطالبة بها اوحين الشروع بالمطالبة . ومنهم من يطلقها عليها حين العرف بها (اى حين العلم بها) . فاذا قيل مثلاً : الشيء الفلانى عرافة فهم السامعون ان

---

(١) الضالة هى الدابة التى تضل عن اهلها . ويراد بالضالة فى الغالب الناقة لانها من اجل ممتلكات اهل البادية ولهذا انثت اللفظة عندهم لكثرة ورودها بهذا المعنى . وقد يراد بها غير الدابة اوغير الناقة . وانما انثت ذهاباً الى اصل الوضع وهو الناقة كما اشرنا اليه ثم توسع فيه .

(٢) الذاهبة هى الناقة المنهزمة من عند اصحابها ولا سيما من مربطها او من محل وجودها مع صاحباتها فى المرعى .

(٣) الضائعة هى الناقة التى يضيعها اهلها بعد الخروج بها من موطنها الى المرعى اوما شابه ذلك (٤) المسروقة هى التى اخذت بدون علم أو رضى اصحابها .

(٥) المبطوحة مفعولة من البطح والبطح هو اخذ الفرس على غرة من اهله : ويكون ذلك ليلا فى الغالب والبطح يقابل الحرب وهو سرقة الابل ليلا . فالبطح اذاً خاص بالجياد والحرب بالآبال . واعراب البادية يسمون الحارب حنشلى والجمع حنشل اوحنشول والجمع حناشل اوحناشلة والكلمة عندهم قديمة ولها وجه فصيح وهى انها مشتقة من النشل وهو اسراع النزع والخطف ثم زادوا الحاء فى الاول كما زادها الفصحاء فى الحرقصة وهو كالرقص والحضوضاة كالضوضاة والختل كالنشل والختوف من النتف . ومثل هذا كثير فى اللغة العربية والحاء للدلالة على الكبر اوالسعة مشيرين الى ان المنشول هنا هو شيء كبير . [٦] العبد الفار . [٧] هو البعير النافر .

الشيء الفلاني الضائع قد صار الى غير صاحبه او قد وجد عنده وهو لغيره .

وسواء كان حافظ المفقود رجلاً واحداً او قوماً . لان المشروط في العرافة ان يكون الشيء منتقلاً الى آخر بغير طريق مشروعة عندهم لان المشروعات عندهم هي البيع والشراء والمبادلة والكسب وغارة الضحى (١) وماشاكل ذلك في الغزوات من اخذ وسلب وغيرها .

والعرافة عندنا هي غير العارفة ، لانك رأيت ماتريد بالاولى فاما العارفة فهو عندنا وعند اهل البادية جميعاً بمنزلة القاضي عند المتحضرة . وسمي بالعارفة على وزان فاعل مع تاء في الآخر وهي تاء المبالغة كالراوية لاتاء التأنيث لانه يعرف المتحاكمين اليه بالحق ويحكم به اولانهم يعرفهم بحق كل واحد منهم حينما ارتضوه حكماً لهم . وكان الاقدمون من العرب يسمونه الحاكم . وهو مشتق من الحكم لا من الحكمة كما يتوهمه قوم من الكتاب ومنهم اكثم بن صيفي وحاجب بن زرارة والاقرع بن حابس وعامر بن الظرب وهاشم بن عبد مناف وعبد المطلب بن هاشم وغيرهم (٢) .

واذ علمت ماهي العرافة فاعلم الآن انه يجوز عليها القرع . اما القرع عندنا (٣) فهو عبارة عن التنبيه والاخطار او بعبارة اخرى هو ان ينبه صاحب الضائعة لمن عنده حينما عرفها انها له فيقول : ان عرافتي الفلانية هي عند فلان بن فلان او عند العرب الفلانيين او في المحل الفلاني وهي «مقروعة» او مقروع عليها او مقروعة عليه» . وله وجه فصيح في اللغة من قرع السهم القرطاس اذا اصابه ، لان الانسان اذا أصاب شيئاً مطلق الحرية يسهم من سهامه اخذه له فكيف لايأخذه وهو له في الاصل . ولهذا لايجوز للرجل ان يبيع العرافة او المقروعة

[١] مايؤخذ في غارة الضحى مباح بل حلال عند الاعراب حتى انهم يقولون في امثالهم : « احل من غارة الضحى واحل من الكماة لانهم يستحلون غزوة الضحى اذ تكون على مرأى من اهلها ومخبرهم وكذلك الكماة لانها نصيب الجميع وهذا يشبه ما كان يقول الاقدمون من الفصحاء : « احل من ماء الفرات واحل من لبن الام »

[٢] راجع في هذا الباب بلوغ الارب في احوال العرب للسيد الشيخ الاستاذ محمود شكري افندي الآلوسي ١ : ٣٣٨ الى ٣٧٢

(٣) والقرع عندنا معنى آخر وهو الضرب على الدمام . والدمام نوع من الطبول طويل متوسط الحجم بين الطبل والطبيل يكون من الفخار وربما كان من معدن رقيق بشكل راقود ونحوه

كما لايجوز لاحد ان يشتريها الى ان تنتهي المحاكمة. فان باعها خسر ثمنها او ما يقابلها ودفعه الى صاحبها الاول .

ويجوز لصاحبها بعد القرع اى بعد التنبيه ان يأخذها ان وجدها عند آخر وهو الذى وجدت عنده اخيراً .اماهذا صاحبها الاخير فله حق استرجاع ثمنها من صاحبها الغير الشرعى وهو الذى وصلت منه اليه (وعلى تعبيرهم : الذى درجت منه اليه) . واما اذا انتهت المحاكمة بعدالقرع فان اثبت المدعى انها له اخذها منه ودفع صاحبها الى ان يتتبع الذى وجدت عنده ان كانت درجت اليه من احد. فان لم يثبت انها له سقط القرع وجاز لذاك التصرف فيها . ولهذا البحث فروع كثيرة يطول ذكرها وليس هذا محلها . ولكن هناك شيئاً وهو هل يجوز القرع على من وجدت عنده العرافة (الضائعة او نحوها) اذا كان من اعراب او من قبيلة معادية لقبيلة القارع ام لا ؟ — قلنا : ان بعضهم لا يجوز القرع فى مثل هذا المقام وسببه ان القرع لايتمشى حكمه على العدو ،لكن اذا تم الصلح بين القبيلتين وكان قد اشترط رد العرائف ارجعت فى ايان الصلح. هذا اذا لم تكن قد انتقلت (وبتعبيرهم اذا لم تكن قد درجت) من عنده من

وعلى احد وجهيه جلد رقيق يضرب عليه وربما سمى بحكايته صوته دم دم ثم حذفوا وعوضوا عن المحذوف بحيث انهم اخرجوه على وجه مألوف . قال بعضهم :

يقول لك الطبل المجوف يا فتى على العهد دم دم لا تزيغ فتعتب

(راجع الفيض الوارد للآلوسى ص ٧٠)

ومن معانى القرع ايضاعندنا السمة اوالعلامة او الاشارة التى يبديها احد الغزاة عند اختياره حيناً من الغنيمة عند مقاسمتهم اياها. فيأتى احدهم ويسبق اخوته فيضرب لناقة مثلاً بعصاه اوبرمحه اوبسيفه اوبيده فى انفها اوراسها اورقبتها اوكتفها وللحال تعد له اومن نصيبه وقسمته انكانوا قد تواطؤوا على المقاسمة . واذا تم هذا لايحق لآخر من رفقائه بعد ذلك ان يأخذها اوينتقيها لنفسه البتة الا اذا ترضاه اواستأذنه. ويسمى هذا الامر « القراعة » (بكسر الاول) اوالقريعة » فيقال : قراعة فلان او قريعته وهذا النوع من الاقتسام خاص بالابل والخيل فقط . اماالاغنام وغيرها فلها فى حين الغنم احوال اخرى والغالب ان من حاز شيئاً يكون له . الا بعض الاشياء فانها لاتدخل تحت هذا الضابط وهى ماكانت من حصة الحاكم وسهمه اومن نصيب العقيد او الرئيس (والعقيد هو الذى يختاره القوم رئيساً لهم فى حين الغزوة فقط). ولكل ذلك شروط وسنن لامحل لاستيفائها هنا لضيق المقام .

علمت انها عنده بيع او شراء او مبادلة او ضياع قبل الصلح . اما اذا كانت قد درجت الى آخر فى حين عداوتهم فالقرع يسقط عن ذلك الرجل . فاذا صار الصلح فما لم يكن قد وقع عليه شرط رد العرائف لا يعاد . والعكس بالعكس ، اى اذا درجت الى آخر وهم فى حين المحاربة لا يشملها شرط ارجاع العرائف فى ابان الصلح كما تقدم بيانه ويجوز القرع بعد الصلح ان لم يعلم بالعرافة الا بعد الصلح فقط .

وقد جوز البعض الآخر القرع فى حين العداوة وذلك ان كانت العرافة قد درجت الى من وجدت عنده قبل حدوث العداوة (اى فى زمن الصلح) ثم نشأت بعد ذلك فنشبت المحاربة جاز لصاحبها ان يقرعها ويشهد على ذلك شهوداً . فاذا تم الصلح طالب بها ان اراد وخاصم مناوئه عليها اذ تجرى عليها الشروط المتقدم ذكرها بتمامها بدون ان يثلم منها حرف واحد .

اما المحاكمة فتجرى عند القاضى ان كان المتخاصمون فى المدن ، او عند الامير ان كان حولهم امير ، او عند العارفة ان كان هناك عارفة . وان اصدر احد هؤلاء المحكمين امراً فلا يجوز لاحد تغييره او الجرى بخلاف ماقضى .

بقى علينا هنا ان نذكر امر المغصوبة (١) وهل تعد عرافة وهل يقدر صاحبها ان يسترجعها ام لا ؟ قلنا : ان بعضهم ينفى ذلك لان حكم المغصوبة داخل فى حكم الغنيمة ولهذا تسمى باسم المغصوبة حين المطالبة بها او حين المحاكمة . وبعضهم يعد الاغتصاب كالمصوصية داخلاً فى الطرق الغير المشروعة عندهم ولهذا يطلق عليها اسم « عرافة » والقائلون بهذا القول اقرب الى الحق منه الى خلافه . وهذا مايظهر لك صدقه من سرد حادثة العرائف الذين نحقد لهم هذا الباب . وقد ضربنا صفحاً عن اشياء كثيرة يطول ذكرها كمنفعة العرافة فى عهد من عرفت عنده كما لو كانت مثلاً جواداً او محيناً فغزا به وغنم فهل يرجع الغنم الى صاحبه الاصلى ام الى من غزا به ؟ ام هل يكون لصاحبه الاصيل الربع ام لا ؟ وما حقوق العارفة وكيف تجرى على من حفظها وعلى اى وجه

(١) المغصوبة هى مايوخذ من القوم بينما هم اصحاب على طريق الغصب لا على طريق الصداقة او العداوة .

تجري المحاكمة وكيف تكون الايمان والشهود والاستشهاد وغيرها من الاصطلاحات المعروفة عندهم من سابق العهد وهي كلها غير مدونة في الكتب والمؤلفات ان قديمة وان حديثة وانما تناقلوها خلفاً عن سلف منذ العهد البعيد .

اما العرائف الذين قد ارصدنا لهم هذه الاسطر فهم رجال يعرفون بهذا الاسم من امرآء نجد ويعرف واحدهم باسم «عرافة» . وانما سموا بهذا الاسم للحروب التي حدثت بين امرآء نجد في القرن الاخير . وقد استطار هذا الاسم في جزيرة العرب كلها حتى انك اذا حللت قوماً او نزلت داراً او دخلت عمرة (ندوة) وسمعت لفظة العرائف فاعلم انه لا يراد بها الا هؤلاء الامرآء الآتي ذكرهم . فاذا حفظت كل ذلك نقول :

٢ . العرائف بمعنى جماعة من امرآء نجد

لما انضمت اركان دولة آل سعود في نجد وافضت بعد وفاة الامام فيصل سنة ١٢٨٢ ه (= ١٨٦٥م) الى اولاده الثلاثة : عبد الله وسعود (وقد توفيا) وعبد الرحمن الفيصل (وهو حي يرزق الى اليوم) حدث بينهم شقاق انتج حروباً كثيرة متتالية اضرت الجميع . وفي اثناء تلك المعارك كان الامير محمد ابن الرشيد يغتنم الفرص كلما سنحت له ليوسع املاكه فساعده الحظ والجد على ان تضو له نجد كلها وذلك بين سنة ١٢٩٧ وسنة ١٣٠٨ ه (بين سنة ١٨٧٩ وسنة ١٨٩٠ م) وكان قبل هذا العهد قد وقع بين سعود الفيصل وقائمجمه توفي في اثنائها سعود فقام احفاده محمد وعبد العزيز وسعدون وخرجوا على عمهم عبد الله الفيصل واذاقوه الامرين فاستنجد بالامير محمد ابن الرشيد فسار بجيش لهام وزحف به عليهم واخرجهم من الرياض وبعد ان مات البعض القى القبض على الباقين وعلى اولادهم وسجنهم في (حائل) مقر امارته الى ان توفي سنة ١٣١٥ فخلفه الامير ابن اخيه وهو عبد العزيز بن متعب الرشيد . وفي ايامه وقعت تلك الفتن فاطلق سراح الباقين مع اولادهم . ومن ذلك العهد لقبوا بالعرائف لان قضيتهم والفصل فيها يشبهان قضية وفصل العرافة التي مر بنا ذكرها . ولما اطلق سراحهم استقبلهم عبد العزيز ابن السعود بالسرور والاكرام ورحب بهم كل الترحيب فلم يقيموا عنده سوى عامين ثم قاموا بما قاموا به فهاجموا

وماجوا فى ديار نجد وعشائرها واثاروا حروبا وفتناً اضرت كثيراً من سكان نجد. وبما انهم لم يثبتوا بين يدى الامير عبد العزيز السعود لجأوا اخيراً الى امير مكة ونفثوا فى صدره انهم يضمون ديار نجد كلها اليه (كذا) ان هو مالأهم على ماينوونه . ولكن هذا لايقع ! ولعلنا نبحث فى عدد آخر عن اسباب ذلك ومانجم اوينجم عنه وعن الحالة الحاضرة وبالله التوفيق . صاحب الرياض ومجلة الحياة

سليمان الدخيل

باب المكاتبة والمذاكرة

رحلة الاب لويس شيخو من بيروت الى الهند

بعث الينا احد الاصدقاء بالعدد الثانى من مجلة المشرق لسنتها ١٦ وقال لنا: ارجوكم ان تطالعوا بتدبر ما كتبه حضرة الاب لويس شيخو عن دار السلام وتوقفونا على منزلة كلامه من الحقيقة فى رحلته الى حاضرتكم وعلى مطابقته للصحة.

قلنا : فى ماكتبه الاب شيخو الغث والسمين ، القض والقضيض ، على ان الاوهام، تغلب على مافيه من حقائق الكلام. وفى رحلته من اولها الى آخرها من تقديم وتأخير فى الحوادث مايقضى منه الاديب العجب العجيب اذ يذكر فيها اموراً لم تجر الا فى هذه الايام، وهو قد سردها كانها جرت قبل بضعة اعوام. وربما ذكر اشياء لامناسبة بينها وبين رحلته مثلاً ذكره آثار القادسية المبنية على دجيل فانه يقول « ان الكلك تحدره سريعاً من سر من رأى الى بغداد » فكيف امكنه ان يرى هذه المدينة القديمة الراكبة على نهر دجيل . ومدينة اوبى وبلد وحربى وغيرها . فلاجرم انه رأى كل هذه المواقع فى الكتب التى بحث عن هذه الديار فاغتنم فرصة سفره فى هذه الارجاء ليكتب عنها ماكتب؛ ومما يشهد على انه لم يزر تلك المدن العتيقة قوله فى ص ٦٦ : « وبين سر من رأى وبغداد نحو ١٤٠ كيلومتراً على دجلة قطعناها فى اليوم الثالث من سفرنا الى الموصل .»

ومن اوهامه فى رحلته هذه الى بغداد قوله فى ص ١٤٣ : ويزورون مقامه (اى يزور المسلمون السنيون مقام الامام الاعظم) كل يوم سبت . والمشهور انهم يزورونه نهار الجمعة .ـ. وذكر فى ص ١٤٣ صاحب مجلة العلم باسم الشيخ

هبة الله الشهرستاني والاصح السيد هبة الدين الشهرستاني .— وقال في تلك ص: فبقينا نحو الساعة ننتظر مرورهم (اي مرور الشيعة) ريثما يزاح الجسر . وجسر بغداد لا يزاح بل يقطع .— وقال في تلك ص ذاكراً عمرات الفرس (اي ملابس رؤوسهم) « وعلى رؤوسهم القلانس والالباد » . ففهمنا ان القلانس تلبس فوق الرؤوس لكن لم نفهم كيف الالباد (١) تلبس كالقلانس . وقال في ص ١٤٤ : تمشي تارة في ظل النخيل المائسة سعوفها في الفضاء وتارة على مقربة من قصور المترين من البغادة او المزارات المصفحة بالصيني والكاشاني.» قلنا: نحن لا نعرف في بغداد مزارات مصفحة بالصيني ولا بالقاشاني وانما يوجد بعض المآذن مبنية الخارج بالقاشاني لا غير فاين هذا من ذلك . وهل يجهل ان الصيني او الفغفوري اي porcelaine لا وجود له في بغداد وانه يكلف اثماناً باهظة لبناء جزء زهيد من الجدار فما قولك في عدة مزارات ؟— ووصف في ص ١٤٤ صنع القفة على خلاف ماهو متعارف عندنا فليقابل كل اديب ما كتبه حضرته في هذا الصدد بما كتبناه في هذا المعنى وليحكم بين الامرين اير ى من المصيب في وصفه.— ثم انه شبه القفة «بدنية القضاة» والحال انك تعلم ان الدنية قفسوة تشبه الدن وهو الراقود او الحب الذي له عرس لا يقعد الا ان يحفر له او بعبارة اخرى: هي قلنسوة لها طرف دقيق ذاهب في الهواء بخلاف شكل القفة التي هي مبطوحة الاسفل فالقفة كالكمة لا كالدنية.— وقال: وكان نائبه (اي نائب رئيس الكرمليين الاب بيار المنتمي الى ام الله.» والصحيح انه لم يكن نائبه وقتئذ ولا بعده— وفي الصفحة المقابلة للصفحة ١٤٤ نشر صورة كتب عنها انها : « كنيسة الآباء الكرمليين ومدرستهم في بغداد» والحال: ليست هي صورة كنيستنا ولا صورة مدرستنا فكيف يمكن بعد هذا ان يعتمد على ما يكتبه الاب ولا سيما عما هو ور آه هذه الازمان وور آء ما شاهده بعينيه . والمعلوم ان الصورة التي ينقلها الرحالة في سياحته يأخذها بنفسه وتكون بمنزلة حجة بيده عما رآه بذاته. والحال اننا نراه هنا قد نقل صورة

(١) اللبد في «اللغة العربية» : كل شعر او صوف متلبد . سمي به للصوق بعضه ببعض . . . وبساط من صوف وما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج ويعرف بالبادة.» فلعل هذا الاخير هو المقصود (؟!) من كلامه هنا ! !! . والله اعلم .

من الصور التي طبعتها مجلة انتشار الايمان في ليون سهوا ونسبتها الى بلدتنا وهي صورة كنيسة ومدرسة لرهباننا في بلدة من ديار الشام لا في دار السلام. فليحكم القارئ بعد ذلك بمنزلة تحقيق حضرة الاب الاكرم .— وقال في ص ١٤٦ : ويبلغ عدد النصارى غير الكاثوليك نحو ٣٠٠٠ اكثرهم ارمن غريغوريون، والحقيقة انهم لم يكونوا يومئذ اكثر من سبعمائة . وقدر عدد النصارى في سنة زيارته بغداد بين ١٠،٠٠٠ الى ١٢،٠٠٠ والحال كانوا يومئذ بين سبعة آلاف وثمانية آلاف ولا تزد على هذا العدد واحداً ان اردت المبالغة.— وقدر سكان بغداد ١٦٠،٠٠٠ من السكان والمعلوم انهم كانوا يومئذ ٢٠٠،٠٠٠ .— ونسب الى راهبات الثقدمة : مأوى للغرباء ومستوصفاً ومستشفى وغير ذلك وكلها ليست لهن .— وذكر ان معنى اسم بغداد هو « هبة الله » والحال ان العلماء غير متفقين على هذا التأويل . كما رأيت في هذا العدد ، فكان يحسن به ان يضع تأويله موضع الشك .— وذكر في ص ١٤٧ كلام ابن المعتز في ذم بغداد فقال: حيطانها تروز (كذا) ،وتشريتها تموز.» قلنا: ما معنى تروز؟ فهو كثيراً ما ينقل نصوص الكتاب مع ما فيها من الخطأ ولا يهمه تصحيحها او التنبيه على غلطها. فتروز لا معنى لها. وانما هي دروز جمع درز وهو من درز الخياط الثوب درزاً: اذا خاطه خياطة متلوزة في الغاية.» كان ابن المعتز يقول ان حيطان بغداد غير متينة ولا تستحق اسم البناء وانما هي مخيطة خياطة لضعفها —وقال في ص ١٤٧ ثم توفر عدد سكان بغداد (في عهد العباسيين) حتى ضاقت ضفة دجلة الشمالية (كذا) عن ابوابهم فجعل الناس يبنون على ضفتها اليمنى مدينة عرفت بالكرخ (كذا) وكان يجدر بحضرته قبل التصدي للكتابة ان يطالع ما كتبه المؤرخون عن بغداد لكي لا يخطأ هذا الخطأ الجسيم . لان اول ما بني من بغداد كان في الكرخ اي في ضفة دجلة اليمنى ثم لما كثر الخلق بنيت الرصافة وهو الجانب الايسر من المدينة .— وذكر في تلك الصفحة بقايا ما شيده العباسيون فقال : « اما الآثار الباقية من تلك القرون فقليلة منها بقايا القلعة القديمة (كذا) وفيها المطبق اي السجن الذي كان تحت الارض كانوا يجعلون فيه اصحاب الجنايات الكبرى فيشملون بهم (كذا بتقديم الشاء على الميم) او يقتلونهم جوعاً » . اه قلنا : لم يذهب احد الى ان ما يشير اليه هو من بقايا القلعة القديمة وان فيما كان المطبق

فهذا كله حديث خرافة وانما المظنون بهذا الطلل انه من بقايا احد قصور العباسيين على دجلة لاغير .— وذكر من ابنية عصر العباسيين « جامع الخاصكي » وهو امر مضحك اذ هو حديث البناء ولعل الاسم هو الذي ساقه الى هذا الوهم والاصح ان معمره هو محمد باشا الخاصكي والي ايالة بغداد سابقاً وكان قد تولى امرها من سنة ١٠٦٧ الى سنة ١٠٦٩ه وكان قبل ذلك بيمة المرسلين الكبوشيين .— وذكر بين ابنية العباسيين بعض الخانات كخان مرتمة » (كذا) قلنا: ليس في بغداد خانان واحد من عهد العباسيين . اما « خان اورتمه » لامرتمة فهو من عهد مرجان الشهير لاغير .— وذكر بين الابنية العباسية « مشاهد ومدافن اشهرها مدفن السيدة زبيدة » قلنا : « مدفن الست زبيدة » (لا السيدة زبيدة) حديث البناء وليس من عهد العباسيين كما توهمه حضرته .

وبعد ان ذكر الابنية تصدى في ص١٤٨ لذكر بعض من استولى على بغداد فقال: « الى ان استولى عليها امرآء الترك المعروفون بكرا كويولى » (كذا) وقد بحثنا في مابين ايدينا من الاسفار لنرى من هم هؤلاء الذين يشير اليهم ففهمنا في الآخر انه يريد الامرآء المعروفين باسم « قره قويونلى » فاين هذا من ذاك؟— ثم تقدم الى ذكر الآثار الباقية من عهد فتح المغول لبغداد فقال: « والآثار الباقية من بعد فتح المغول لبغداد ليست من المحاسن على شيء (كذا) (اى في شيء) الا بعضها كمسجد الامام موسى الكاظم السابق ذكره ومسجد السيد سلطان علي ومسجد الشيخ عمر » قلنا : كل ماذكره ليس من عهد المغول في شيء وانما هو من اعصر مختلفة بل حديث البناء — وذكر مدارس بغداد ثم قال : « ومدرسة الطوائف الكاثوليكية للكلدان والسريان والارمن المعروفة بمدرسة الترقي الكاثوليكي . » (كذا) وليس في بغداد مدرسة بهذا الاسم؛ انما كان مكتب باسم « الآفاق الكاثوليكي » لكنه لم يكن في عهده اذ انحلت عراه قبل مجيئه بسنوات .

ثم تطرق الى ذكر ابنية بغداد ووصفها فقال في ص ١٤٩ : ومنازلهم ذات طبقة واحدة سفلى يبنونها بالطين والكلس الا دور الوجوه والاعيان فانها اشبه بيوت اهل الشام » . قلنا : اننا لانعلم بوجود بيوت في بغداد مبنية بالطين والكلس . ولا جرم ان حضرته رأى في اسبوع واحد مالم نره نحن طول حياتنا

فاكرم به من سائح رائد وفاحص مدقق !!!

ثم سرد اسماء بعض الاعلام من مدن ورجال فقال في اسماء المدن: نيفار والاصح نفر ؛ وابى هبة اوليبار والاصح ابوحبة اوسيبارة ؛ وبرز والاصح برس ؛ والحمر والاصح والحضر ؛ ولرسام والاصح ولارسا ؛ ومغير والاصح « والمقير» بتشديد الياء . الى آخر ماهناك من اغلاط الاسماء . — وذكر بين اعلام الرجال : نجيب افندي شيحا وقال عنه انه « نسيب حبيب افندي شيحا » والحال انه ابنه . وهو لم يكن في بغداد لما كان حضرته فيها . بل كان قد ذهب عنها قبل بضع سنين ولم يأتها بعد ذلك فكيف ذكره بانه « حظي بمعرفته » كما قال . فهذا من اغرب الغرائب ، بل من خوارق العجائب .

هذا مجمل مارأيناه من الاوهام في رحلة الاب لويس شيخو اليسوعي الى بغداد فقط . فما القول في الرحلة كلها ؟ بل وما القول في مايكتب عن تواريخ الاجيال المنقرضة والقرون الخالية ؟ وماعسى ان تكون منزلة مايكتبه مثلا عن قبائل العرب ومايتعلق باديانهم ؟ فلا جرم ان الاغلاط تكاد حينئذ كلا ولا تقال قولا . وبهذا القدر كفاية لمن يريد ان يقف على مكانة مؤلفات حضرة الاب ونحن لم نتعرض لما في عبارته من الاغلاط الجمة التي تزيد كلامه غموضاً وخفاء لان ذلك يجرنا الى تطويل اذيال المقال ، الى مالايسعنا فيه المجال . فاكتفينا بالاشارة اذ « ان اللبيب من الاشارة يفهم »

فوائد لغوية

زقنبوت !

سألنا احدهم : مامعنى زقنبوت ومن اي لغة هي ؟

قلنا : هذه اللفظة كثيرة الشيوع على السنة العوام وضبطها بفتح الزاي وسكون القاف وفتح النون وضم الباء بعدها واو ساكنة ثم ياء مبسوطة ويقولونها للآكل اذا دعوا عليه . واذا عطفوا عليها مرادفا قالوا : زقوم . اما

معنى زقوم فشهور وقد ذكره اللغويون في كتبهم فلتراجع اللفظة في مظانها. واما زقنبوت فلم يذكروها . وقد ذهب الادباء في معانيها مذاهب شتى . فمنهم من قال انها مصحفة عن « ذق نبوت » والنبوت بلسان الشاميين هو الدبوس (او الطبوس) بلسان اهل بغداد فيكون محصلها: «ذق او كل خشبة » وقد اشتقوا منها فعلاً فقالوا : زقنبه « فتزقنب » اي اطعمه طعاماً سيء المنبة فاكله فتضرر منه. لكني سمعت بعض الاعراب من اهل البادية يقول : الزقنبوت دويبة اذا وقعت في العشب الذي تأكله الدواب نفختها وسممتها وربما قتلتها . وسمعت كردياً يقول الزقنبوت تسمى عندنا الزقنبورت (بباء مثلثة فارسية وواو ساكنة ثم راء ساكنة) هي دويبة كالخنفسة الصغيرة تكون في العشب فاذا اكلته الدواب سممتها . وجاء في كتاب الهدية الحميدية ، في اللغة الكردية ، تأليف الشيخ يوسف ضياء الدين باشا الخالدي المطبوع في الاستانة سنة ١٣١٠ ص ١٢٩ : زقنبورت . يقال (زقنبورت خوار) اي أكل لاهنيئاً ولا مريئاً . قلنا : واسم هذه الدويبة بالفرنجية الفصيحة Bupreste وباللغة العامية Richard وهي من رتبة الغمدية الاجنحة الخماسية المفاصل من فصيلة المستنة القرون وهي راس قبيلة « الزقانب » . وهذه الهوام لا تستطيع القفز لان قوائمها قصيرة ولها عيون ملوزة . وهذا الجنس يشمل نحو ١٥٠ نوعاً وهي كثيرة الوجود في ولاية بغداد والبصرة والموصل لاسيما في البصرة فانها اكثر والوانها حارة زاهية متموجة وقد سميت بهذا الاسم الافرنجي (ومعناه نافخة البقر من اليونانية Bouprêstis) لانهم توهموا فيها ما قاله بلينوس عنها (في ٣٠ : ٤) انها تنفخ بطون البقر عند ابتلاعها اياها في مراعيها . لكنهم عرفوا اليوم ان التي يشير اليها بلينوس المذكور هي من جنس المحرقة Méloé على الارجح . — ومن هذا كله يظهر ان معنى زقنبوت : عسى ان يكون اكلك هذا سبباً لموتك ! ولهذا تسمعهم يقولون ايضاً: « سم وزقنبوت » او « وجع وسم وزقنبوت » او « زقنبوت وموت » وكان فصحاء العرب يقولون في هذا المعنى : اغصك الله واشجاك! وكل ذلك لا يليق ان يتلفظ به الادباء . وكفى ردعاً للعاقل ان يقال ان هذه العبارات من كلام القليل الادب !

باب المشارفة والانتقاد

١ شمس المعارف

صحيفة عربية علمية ادبية تاريخية فكاهية اسبوعية موقتة (كذا) اى موقتاً ظهر عددها الاول فى ٢٥ نيسان من هذه السنة باربع قوائم لصاحبها ومحررها ومديرها ابرهيم صالح شكر واشتراكها فى السنة عن ٥٠ نسخة ٢٠ غرشاً صحيحاً وثمن النسخة ١٠ پارات وهى تطبع فى مطبعة الشابندر .

٢ تاريخ كلدو وآثور

تاليف ادى شير رئيس اساقفة سعرد الكلدانى الاثورى الجزء الاول طبع فى المطبعة الكاثوليكية فى بيروت سنة ١٩١٢ فى ١٨٥ صفحة بقطع الثمن المتوسط .

من العجب ان الاجانب يعنون بتاريخ بلادنا ولغتنا وآدابنا وشؤوننا على اختلاف انواعها ولا يقوم واحد من ظهرانينا فيجارى هؤلاء الاغراب فى تتبع خطواتهم والجرى على آثارهم . هذه بلاد السواد من اقدم ديار الله تاريخاً واقيدها عبرة للعاقل المتبصر فقد بقيت بدون سفر عربى يسفر عن ماضى تاريخها ومنقرضات اجيالها حتى قام السيد ادى شير فوضع هذا الكتاب الجليل وهو يحوى تاريخ ديار كلدة واشور منذ اول عهدها الى عصر ظهور ملوك الطوائف التى ظهرت بعد وفاة الاسكندر بقليل وقد اضاف اليه المؤلف حرسه الله فى آخر هذا التصنيف مصور هذه الديار فجاءت الفائدة جليلة وافية بالمقصود .

على اننا ناخذ على سيادته بعض امور منها : ١ انه سمى كتابه « تاريخ كلدو واثور » . وكلدو غريبة هنا . وان قال لنا انه « كتب اغلب اسمآء الاعلام . (وفى الاصل العلم وهو خطأ) على صورتها الاصلية » (ص زين اى ٧) فكان يجب ان لا يقول آثور بل اشور لان آثور من تعريب العرب فلذا كان الاحسن ان يجمع بين المعربين ويقول مثلاً « تاريخ كلدة وآثور » جريا على المعرب لان كلدو هو كلدة بالعربية وهو اسم شيخ عربى مؤسس دولة الكلدان . ثم اذا كان آثور هو الاسم القديم الحقيقى (وهو ليس كذلك) فلماذا قال فى تضاعيف

مباحثه اسوربنيبال واسوردانابله واسوردان واسورتيراري » ونحوها فكان يحسن به ان يجري على وجه واحد تبعاً لمبداه والا فالتمسك بالاشهر آنس واين.

٢ً قال في (ص دالث) ان سكان الجزيرة وآثور والعراق على اختلاف مذاهبهم (من يهود ونصارى ومسلمين ويزيديه وغيرهم) هم كلدان اثوريون جنساً ووطناً وقد دعوتهم كلداناً اثوريين لان هذين الشعبين هما في الاصل شعب واحد نظراً الى الديانه والعوائد والشرائع والآداب والصنائع » اه بحرفه.

فنقول لسيادته : ليس من شان الديانه والعوائد والشرائع والاداب والصنائع توحيد الشعوب وانما وحدة الشعوب راجعه الى وحدة العنصر والى الجد الاكبر؛ والحال قد قام في العراق قبل الكلدان وبعدهم اقوام من اجداد مختلفه وعناصر شتى من عيلاميين وماذيين وعرب ورومان ويونان وپرث وغيرهم فكيف يجوز له ان يقول هذا القول الذي لا يذهب اليه اليوم عالم من علماء البحث الاثبات فهل في حفظه من ذكر هذا الرأي ولو ان كان يوجد من يذهب اليه فقوله قائم على قائمه نخره والا فليس اليوم على الارض كلداني او اشوري « واحد » صادق النسب ينتمي الى اولئك الكلدان الاقدمين الحقيقيين فكيف القول بوجود قوم يعرفون بهذا الاسم. لاجرم ان التاريخ يزيف هذا القول بدون ان تعارضه حجه ثبت.

٣ً. وقال في تلك الصفحه : وترى الكلدان انفسهم ولاسيما الذين يسكنون المدن كالبصرة وبغداد وكركوك والموصل وديار بكر وغيرها عوضا عن ان يجتهدوا بدرس (كذا اي في درس) لغه اجدادهم الشريفه واحكام آدابها فهم يحتقرونها ويستهزئون بالقرويين والجبليين الذين لا يزالون الى اليوم يتكلمون بها » اه .

قلنا : الغايه من اللغه التفاهم والتفاهم لا يكون مع الاموات بل مع الاحياء ولغه احياء البلدان التي سماها هي العربيه فمن الطبيعي ان يتعلموا ويتكلموا العربيه لا الارميه . ثم ان امر المعيشه يقدم على امر التوغل في الادب تبعا لكلام الاقدمين : « عليك بالتعيش قبل التفلسف وبلسانهم : Primum vivere deinde philosophare . فلو فرضنا ان العراقيين تعلموا الارميه واتقنوها فهل يستطيعون ان يتعيشوا بها؟ افلا يجب عليهم تعلم لغه يرتزقون بها قبل ان يوغلوا في اتقان لغه ميتة ؟ نعم ان بعض القرويين والجبليين يتكلمون

بها لانهم جميعهم ينطقون بها فهي عندهم لغة حية لا عامية والا فلو لم تكن لغة وطنهم لعافوها كما تعاف الاموات ولو كانوا اعز آه .

٤ في الكتاب من الآراء الغريبة ان له وان لغيره مالا يقبلها العقل فقد ذكرنا شيئا من مذاهبه الخاصة به . ونحن نذكر هنا الان ماينقله من آراء الافرنج العجيبة . فانه قال مثلاً ص ١١ قال المسيو اوپير : « انه يوجد في شمالي بغداد موقع (كذا ابي ربض اوبليدة) يسمى موسى الكاظم (اي الكاظمية) يسكنه اناس هم من بقايا الكلدان (كذا . والجميع يعلمون ان اغلب سكان الكاظمية هم من اهل ايران وليسوا أبداً من عنصر الكلدان) لهم صنائع فائقة كالنقش والتطريز والصياغة وخصوصا الحفر على الحجر » اه . فانظر حرسك الله هل هذه من الاقوال التي يقبلها عقل آدمي . فهل كونها منسوبة الى افرنجي تجوز علينا نحن الذين نعرف من هم سكان الكاظمية . فالكتاب مشحون من مثل هذه الآراء وما ضاهاها ان نقلاً وان تصنيفاً .

• سمعته يقول انه يروي الاعلام على صورتها الاصلية ثم ان استقريتها رأيتها بخلاف ذلك فانه يقول مثلاً كويسنجاق وانما هي كوي سنجق . ويقول قونجوق وانما هي كوي انجك اوانجيك ومعناها قرية الانجك اوالانجيك والانجك قوم من التركمان احتلوا موضع نينوى القديمة في اواخر هذه الازمان فسميت باسمهم . ويكرر عشرات وعشرات نهر « الادهم » من الانهر التي تصب في دجلة واذا سألت عن هذا النهر لا ترى له ذكراً لا على الالسن ولا على مصورات البلاد ورسومها وانما هو عظيم (وزان زبير) لكن لما كان الافرنج لا يستطيعون ان يصوروا هذا الاسم بحروف لغتهم اذ يكتبونه ادهم Adhem ظن ان الادهم هو الاسم الحقيق وليس الامر كذلك (راجع لغة العرب ٢ : ١٣٠) وهو يقول جبل قرجه طاغ . والاصح قره جه طاغ لانها هكذا تكتب في اصلها التركي . والاعلام المشوهة كثيرة لا تحصى .

٦ اما عبارة الكتاب فهي سهلة لا وعورة فيها لكنها كثيرة الاغلاط العربية من صرفية ونحوية ولغوية . فانك لا تطالع صفحة منه الا وتعثر بعدة اغلاط فقد قال في الصفحة الاولى : سبحان من خلق الانسان « وغرز » فيه حبا لابويه وذويه . ولو قال هنا « غرس » لكان انسب للمقام . — وفيها : وهذا لا يمنعهما

(اى سبرطة وآثينة) من ان تكونا « ملة » واحدة والاصح « امة » لان الملة فان الواحدة غير الاخرى فى العربية وان كان الاتراك لا يرون فرقا بينهما . اذ شوهوا محاسن العربية تشويهاً شنيعاً . وفيها : ترى اليعاقبة والسريان ... يلقبون انفسهم بالسريان الغربيين « كانهم » انما من سوريا قد اتوا . والاصح: « كانهم » . — وفيها : عوضاً عن ان يجتهدوا « بدرس » لغة اجدادهم . والاصح يجتهدوا « فى درس » الى آخر ماهناك .

الا اننا مهما عددنا اغلاط هذا السفر الجليل فانه يبقى معين علم يرده كل اديب ولا سيما من كان من اهل العراق . فسبحان من تنزه عن كل عيب ونقص .

٣ . كتاب الدين والاسلام او الدعوة الاسلامية

الجزء الثانى لمؤلفه محمد الحسين آل كاشف الغطاء النجفى طبع فى مطبعة العرفان فى صيدا سنة ١٣٣٠ (بقطع الثمن)

هذا الجزء الثانى من الكتاب الذى اسلفنا الكلام عنه (فى ٢ : ٤٦٨) وقد صدر بصورة المؤلف يليها ابيات عنوانها « شعرى وشعورى ، وعواطفى ولطايفى » فقد فهمنا الالفاظ الثلاثة الاولى وموطنها هناك لكن بقى على المؤلف ان يفهمنا معنى « لطايفى » فى ذلك العنوان وموقعها هناك وسبب كتابة ماجاء على وزن مفاعل اوفواعل اوما ضارع ذينك الوزنين بالياء لا بالهمزة مخالفاً فى كتابته هذه جميع الاصول المقررة عند النحاة . ثم اننا لانستحسن نظم الاشعار فى حين لاحاجة اليها لاسيما فى الابحاث التى قد عنى بنشرها فاذا زدت عليها ركاكتها وقلق الفاظها كان من اللائق ان تحذف من الكتاب بتاتاً اذ ليس فيها من الشعر والشعور شئ سوى الاسم لاغير . فقد قال مثلاً فى البيت الثانى:

رايتكم شتى الحزازات بينكم وما بينكم غير التضارب بالوهم

فاضافة « شتى » الى الحزازات فى منتهى الركاكة لان شتى لا تعرف (بال) ولا تضاف الى مابعدها . وقوله (التضارب بالوهم) من باب المجاز ضعيف غير مانوس . وفى البيت الخامس ماهذا حرفه :

فاهديتكم بالود نصحى قائلا عليكم سلامى دايباً (كذا) ولكم سامى

وعندى ان « بالود نصحى » ضعيف وان كان يجوز من باب زيادة الباء كما هو مشهور . وكتب « قائلا » بالهمزة مع انه صور « دايباً » بالياء والاصح ان تصور بهمزة

على الياء . وذكر فى تلك الصفحة « تلايم » (كذا) بمنزلة مصدر لتلائم . والاصح ان يقال « تلاؤم » وفى ذلك الوجه غير هذه الاغلاط وذكرها يجرنا الى مالا طائل تحته ولا سيما لاننا لانرى فيه سوى نظم فارغ بل افرغ من فؤاد ام موسى ولا اثر للشعر فيه هذا عدا الاغلاط الكثيرة التى تنفر بوجهك فى كل صفحة من صفحات هذا التصنيف فتثير السأم فى صدرك ، وتنفرك من اتمام المطالعة .

واما من جهة الموضوع فان حضرة صديقنا ووطنينا ارصد هذا الجزء « للنبوة » وفى مطاوى البحث خرج عنها الى مواضيع شتى ذكر فيها نتفاً من جميع العلوم العقلية والنقلية ، الاصلية والفرعية ، الطبيعية والغيبية ، المعروفة والمجهولة ، الغريبة والمألوفة ، المسموعة والمنبوذة ، حتى ان المطالع لايأتى على صفحات منه الا ويتصور امامه فلك نوح عليه الصلوة والسلام الذى كان فيه زوج من اصناف جميع الحيوانات من طاهرة ومن نجسة . فا هكذا تؤلف الكتب . نعم ان اجدادنا العرب الاقدمين كانوا يجرون فى هذه الطريق لقربهم من عهد نوح . واما اليوم فان القرآء يريدون ان يسيروا سريعاً راكبين اجنحة البخار او وميض البرق ويودون ان تصنف الاسفار مفرغة فى قالب متقن فلا تخرج عنه وان مست الحاجه الى العدول عنه يجعله الكاتب على منحاة من قارعة البحث ويعلقه حاشية . وانت ترى هنا ان الجرى فى الفروع المستطردة اكثر من الجرى فى الاصول التى وضع كتابه لها . ولهذا كان يحسن بالكاتب ان يذكر فى المقدمة الغاية التى دفعته الى وضع هذا الجزء الثانى ويخط فيها لنفسه الخطة التى يسير عليها بعد ذلك فى تضاعيف الكتاب حتى لايختلط عليه الحابل بالنابل والا فان الابحاث ضائعة فى هذه الفيافى لواسعة الاكناف .

ثم ان الدعوة الى شئ لاتكون بتقبيح ماقد اغرم به الانسان ؛ بل تكون بذكر حسنات المرغب فيه ومزاياه الحسنى على ماسواه . والحال ان الكاتب يعيب على البروتستان تحتهم وخشونة عبارتهم وهو يفوقهم فى ذلك حتى كاد ينسينا كتابهم . افهكذا تكون اوصاف الدعاة ولاسيما من يصنف فى « الدعوة الاسلامية » ؟

فنحن نتوقع ان يكون الجزء الثالث اوقع فى النفس واعلق بالقلب وافصح عبارة والطف اشارة واوفى بالمراد وآنس للعباد بمنه تعالى وكرمه !

٤ . قانون الولايات الموقت

باللغتين التركية والعربية طبع في مطبعة الولاية ببغداد سنة ١٣٣١ وبدله ٦٠ بارة.

٥ . سكك الحديد في تركية آسية (باللغة الفرنسوية)

وهو بحث فني اقتصادي تأليف مصطفى ابراهيم بك دي دكتورتن طبع في باريس سنة ١٩١٠ بقطع الثمن .

صديقنا مصطفى ابرهيم بك كاتب مقالة «آثار دخول الشرقيين اميركة» قبل اكتشافها هو من كتاب الشرق الكبار ومن عظماء المهندسين وقد اتقن الفرنسوية غاية الاتقان حتى انه قضى سنين جمة يكاتب اعظم مجلات فرنسة وجرائدها وهو اليوم يشتغل بمنزلة مهندس في سكة بغداد ويقيم في سامرا وقد صنف كتيباً في سكك حديد ديار العثمانيين فاجاد وافاد فبحث عارفي اللغة الفرنسوية ان يطالعوها ليقفوا على ما تمده هذه الطرق من المذهب الوهاج على الدولة واهل الوطن.

٦ . الحسبة (البوليس) في مراكش (باللغة الفرنسوية)

وهي رسالة في تاريخ هذه المسئلة والمبادئ التي اتخذتها حاضرة الجزيرة ووافق عليها جلالة السلطان وفي البحث عن التنظيم المؤسس على هذه المبادئ تأليف مصطفى بك ابرهيم المذكور . طبع في طنجة سنة ١٩٠٦ .

وهو كتاب صغير الحجم جزيل النفع في الموضوع الذي ذكرناه وفي آخره معجم صغير باللغة الفرنسوية والاسبانية والعربية حاوٍ اهم الالفاظ العسكرية وهو معجم نفيس لانه يحوي المصطلحات العلمية الفنية التي يغلط فيها اغلب كتاب العصر وهي مذكورة باللغة العربية المراكشية التي تحتاج الى معرفتها كما تحتاج الى معرفة سائر لغات واغيات ديار العرب . والمؤلف ممن يعتمد عليه لمعرفته اللغات الثلاث المذكورة معرفة تامة . فبحث اللغويين والمحققين على اقتنائه.

٧ . يوسف حزايا (من كتبة السريان في القرن الثامن للمسيح) باللغة الفرنسوية

تأليف السيد ادي شير رئيس اساقفة سعرد على الكلدان . طبع في باريس سنة ١٩٠٩ .

سيادة المطران ادي شير من ابناء الشرق المبرزين في لغات الشرق وتواريخه فضلاً عن معرفته بلغات الغرب وهو يعرف نحو ١٥ لغة ويؤلف في كثير منها وقد صنف بالعربية والكلدانية والفرنسوية والتركية والكردية واللاتينية وغيرها . وهذه النبذة التي نتكلم عنها هنا قد كتبها الفرنسوية ونحوى ترجمة يوسف حزايا من

مصنفي الساطرة الذي قال عنه يشوع النصيبي انه الف ١٩٠٠ رسالة . ومن راجع هذه الرسالة علم توغل السيد ادي شير العلامة في الابحاث التاريخية الشرقية ووقوفه على امور جمة قد لا يقف عليها عدة علماء معا . فنتمنى له أبعد النجاح مقروناً بالفلاح .

٨ . غراسة النخل في كليفرنية (في اميركة) (باللغة الانكليزية)

من قلم بولس ب . بوينوى في النادنا (كليفرنية) نبذة بالانكليزية مع تصاوير شتى الافرنج في سعي حثيث لا يعرف الملل والكلال في كل مايرقى بلادهم علماً وادباً ومادة . فهذا النخل الذي هو من اشجار الشرق خاصة بدأ ينمو في بلاد كليفرنية من ديار اميركة حتى انه في قليل من الزمن فاق نخيل هذه البلاد مع ان تلك اخذ منها . الان الافرنج شرعوا يغرسونه بموجب اصول الفن ولهذا تراه قد اقبل عندهم اقبالاً ليس وراءه اقبال . وممن نبغ في تحسين غرسه ومداراته صديقنا الاديب بولس ب . بوينوى فان نبذته التي الفها في هذا الموضوع تدل على مالعناية بالانبتة والاشجار من حسن التأثير على الانآء . فنحث ابناء الشرق ان يعنوا باشجارهم عناية علمية فنية والاقلهم يكونون في ذنابى الاقوام في جميع الامور بدون شاذ . ابعد الله هذه الاحلام !

تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاوره

١ . مطر شديد الوقع في بدرة

في اليوم ٦ من نيسان امطرت السماء مطراً مدراراً شديد الوقع في مركز قضاء بدرة (بادورايا) فخرب مقر الامارة (الحكومة) وسقطت دار على المبذرقة فمات منهم وسلم من بقي . واما موظفو الامارة فانهم تفرقوا ايدي سبا . (عن رسالة خاصة) .

٢ . طغيان الماء في لوآء كربلاء

كتب الى الزهور ان الماء طغى فاحاط باطراف اللوآء فاقام الاهلون سدة محكمة لحفظ البيوت من الغرق ويقدر الضرر الناتج من طغيان الماء باكثر من ١٥ الف ليرة (كذا) والعهدة على المكاتب .

ابن الرشيد وابن سويط

بعد وقوع الواقعة بين عجمي السعدون زعيم المنتفق وبين عشيرة الضفير زحف

الامير ابن الرشيد على المعتدين مجآءه حمود ابن سويط رئيس عشيرة الضفير ومثل بين يديه واضعاً اموره تحت حكمه فقام ابن الرشيد ووعظه عظة كلها حكمة وادب واوجب عليه ان يرجع الى طاعة زعيم المنتفق على ما كان عليه سابقاً فوقع ابن سويط على مجمى يك وقبل ركبته وتعهد له بانه لايخرج عن طاعته بل يسير معه كما سار قبلاً مع آبائه الاولين خادماً مطيعاً وعبداً مملوكاً (كذا) فقبله وشكر الامير على اصلاحه ذات البين بين الطرفين فاصبح الضفير والمنتفق وابن الرشيد وابن السعود في ساحة واحدة اخوان صفاء واخدان وفاء . ادام الله الصلح بين الجميع! (ملخصة عن الرياض) وفي رواية لزهور ان قيم مقام القماوة سلتان يك سار لعقد عرى الصلح بين مجمى يك السعدون وبين الضفير مع القبائل التي ترجع الى القبيلين فنجح في مسعاه وربط الشروط باوراق ومحاضر ووافى بها الى دار الامارة . وقد أمنت الطرق ووردت السماوة حدرة (اي ركب) قوامها الف وخمسمائة بعير لآل الرشيد للامتيار وهذا مايدلك على رجوع الامور الى مجاريها .

٤ . استعفاء والي ولاية بغداد

قبلت نظارة الداخلية استعفاء محمد زكي باشا وفي صباح الثلاثاء ١٣ ايار اشيع الخبر وتعين وكيلاً للولاية عمر لطفي افندي معاون الوالي الى قدوم الوالي الاصيل وقد سافر حضرته في ٢٢ ايار عن طريق حلب .

٥ . انتحار انكليزي في بغداد

اطلق المسترماكنا Mackenna (المعلم الاول في الباخرة مجيدية من شركة لنج) رصاصتين من مسدسه على نفسه فوقع يختبط بدمه نحو عصر نهار الاثنين ١٢ ايار ويقال ان السبب هو انزاله عن رتبته الى رتبة ادنى .

٦ . فتنة في ثغور ايران

خولت الحكومة الايرانية شركة انكليزية امتياز مد خط حديدي من موضع قريب من « المحمرة » الى « خرمة آباذ » في قلب لورستان . فارسلت الشركة الى موضع العمل طائفة من المهندسين للشروع بالاشغال فداهمهم الاهالي وهجموا على الانكليز فوقع قتال شديد بين القبيلين . والحال انقدت نيران الفتن في بندر عباس من ثغور خليج فارس الا ان الدولة الانكليزية ارسلت باخرة حربية الى تلك المدينة وانزلت فريقاً من نوتيتها في دار الجرى (القنصل) حفظاً لرعاياها . فخمدت الفتنة بعد قليل . (عن المصباح)

٧ . الامير ابن السعود

قدم الحاضرة في اواخر نيسان احد اتباع الامير عبد العزيز باشا السعود، وافادت الرسائل التي اتى بها من ديار نجد ان الباشا المشار اليه غزا عشائر متقومة من العرجانية والدواسر والمريسة حتى وصل لوآء الاحساء بل اوغل في الاراضي العثمانية ولما شاهد اولو الامر ذلك دهشوا من هذه الحادثة وكاد يحدث مالا تحمد عقباه لولا ان تداركها الامير بحكمته فانفذ وفداً يتقدمه احد افاضل اسرته الكريمة وهو احمد بك السعود الى متصرف الاحساء

نديم بك لمقابلته فاكد له حسن نيات الامير وشدة غيرته على الجامعة العثمانية وارتباطه بعرش الخلافة فما كان من المتصرف الا واجابهم بالمثل ورحب بهم واحسن وفادتهم وخلع على حاشية الامير خلعاً فاخرة فخرجوا من عنده شاكرين احسانه وهكذا انتهت الحادثة بسلام وبعد ذلك نزل الامير بجيشه على (الجويرة) وهو موضع يبعد عن الاحساء ٣ ساعات ثم سرح على طريق (جودة) وهي ماء يبعد عن الاحساء يوماً ثم جاء بعد ذلك (الطوقية) وهي عين ماء تبعد عن (الاحساء) ٣ ايام ، ثم نزل بمباءة جيشه او معسكره المقيم قرب (غدير الحاج) في (العريم) الذي يبعد عن (الرياض) خمسة ايام وهو هناك باق الى اليوم . وفي نحو ٢٠ ايار شاع الخبر في بغداد ان ابن السعود احتل الاحساء وطرد منها موظفيها الاتراك .

٨ . الامير ابن الرشيد

جاء في الاخبار الخاصة ان الامير ابن الرشيد هجم بخيله ورجله على عشيرة الشرارات المخيمة في (الطويل) وهو يبعد عن (الجوف او دومة الجندل) خمس ساعات وسلب ابلها وخيلها واديها في المستقبل تأديباً لعلها يردعها عن العيث في الارض وقد انضوت الى رايته بعض العشائر ، ونبه اتباعه على ان يسهروا على محافظة السكة الحديدية من ان تضربها القبائل المتمردة ، وهو الان نازل مع عشائر شمر مابين العراق ونجد مترصداً بعض الاعراب من قطاع الطرق وشذاذ العشائر .

٩ . عشيرة عنزة

هبطت قبائل عنزة ومن تابعها يقودها اميرها فهد بك الهذال اودية (الثميلات) لكثرة اعشابها وخصبها وهي قريبة من قضاء الدليم (في ولاية بغداد) .

١٠ . قبيلة الدهامشة

اتخذت قبيلة الدهامشة التي يرأسها اميرها جزاع بن عجلاد اوديه (الغامية) منتجعاً لها ومرعى لماشيتها وهي بالقرب من شفاثا من ولاية بغداد .

١١ . عشيرة شمر

نزحت عشيرة شمر عن ديار العراق قبل انهمار الامطار وتطلبت ارضاً خصبة فظلت سائرة في الفلاة حتى نزلت ما بين ديار بكر والموصل وهي الان هناك .

١٢ . اعانة اهل الصارة

ارسل متصرف الصارة مبلغ خمسمائة ليرة اعانة للحرب البلقانية وقد جمعه من اهاليها وموظفيها .

١٣ . وفاة يوسف باشا والي بغداد السابق

توفي يوسف باشا الجركسي في الاستانة في شهر ربيع الثاني من هذه السنة .

١٤ . تبرع حاكم لورستان

تبرع حضرة امير الجنك والي پشتكوه غلام رضا خان حاكم لورستان (الذي جاء بغداد في هذه الايام الاخيرة) بمبلغ اربعة آلاف مجيدي اعانة للدولة العلية ثم سافر بعد ذلك الى مقر امارته عن طريق كوت الامارة .

١٥ . صيدليه جديدة فى الاعظميه

نهار الاحد ٢٧ نيسان جرى رسم افتتاح صيدليه البلديه فى الاعظميه وكان ذلك بحضور جمع من العلماء والاشراف والوجهاء .

١٦ . الانكليز فى خليج فارس

لازال الانكليز يسعون فى خليج فارس لتحسين مشاريعهم وتوسيعها ومن جملة ماوفقوا له فى مدى هذه السنه وضع ست أمر (جمع أمرة وهى من الاعلام التى يهتدى بها فى البحر) حول مغاصات اللؤلؤ (والمغاص يسمى اليوم هناك باسم هندى وهو هيرة والجمع هيرات ومعنى الهيرة اللولوة) وقد هموا بتمهيد السبل لانشاء قلس برقى بحرى يربط جزيرة البحرين بابى شهر (من ثغور فارس) وبسائر مستعمرات الانكليز فى الخليج. وقد حاول القنصل احصاء السفن البحريه التى يحث اصحابها عن اللؤلؤ وصمم على وسمها بالارقام لاستيفاء الرسوم عنها فطلب شيخ البحرين ان يبدأ الجرى المذكور بان يفعل هذا الفعل بسفن الكويت اولاً . واذا تم ذلك لا يتلكأ عن القيام بما يطلب منه .

وفى اوائل نيسان من هذه السنه نقل الانكليز الى ثغور الخليج ٥٠٠ عامل من رعاياهم فانزلوا طائفه منهم فى جزيرة طنب (وزان سيب) والطائفه الاخرى فى جزيرة هنجام (بفتح الهاء وسكون النون وفتح الجيم بعدها الف ثم ميم) وكلتاها واقعه بالقرب من مضيق هرمز. والغرض من الاتيان بهم الى هناك وضع المناور على كل جزيرة ومضيق فى الخليج لينيروا ظلماته المادية والادبية والمعنوية .

١٧ . اسماء الولاة الذين عينوا لولايه البصرة منذ اعلان الدستور الى هذا اليوم اصالة ووكالة نقلا عن الدستور (جريدة بصرية)

عبدالرحمان حسن بك (اصيل) ، ممتاز بك متصرف الاحساء (وكيل) محرم بك (أ) عارف بك (أ) راقم افندى (و) ، آمر العسكريه (و) سليمان نظيف بك (أ) ، سعاد بك (و) شوكت افندى الدفتردار (و)، وهبى افندى القاضى (و)، عارف بك المكتوبجى (و) ، جلال بك (أ) حسنى بك الدفتردار (و) حسن رضا باشا (أ) ، محمد طاهر افندى (و) على رضا باشا الركابى (و) ، محمد علاء الدين بك الدروبى الحمصى (اصيل) وهو واليها الحالى . الذى قدم اليها فى ٤ أيار فليتدبر من اراد الامعان فى الامور .

ونحن نود الان ان يوافينا احد الادباء باسماء ولاة بغداد الاصل والوكلاء ليبين لكل ذى عينين ماور آء الستور من الامور .

١٨ . القنصل الانكليزى فى نجد

ذكرت الدستور ماملخصه : وصل القنصل الانكليزى بلدة (المجمعة) (١) قاعدة (سدير) (٢) ولما اراد دخولها مانعه الاهلون . ولكنه بادر (على ما يقال) الى ارسال هدايا الى اميرها عبد الله العسكر ومن جملتها نظارة وساعة وبعد ذلك خرج اليه الامير بنفسه وصحب القنصل وادخله البلدة بين لعنات الاهالى المتحشدة على طريقه . فطاف القنصل فى شوارعها ثم علا (المرقب) (٣) وهو تل شاخ مطل عليها واخذ صورتها الشمسية ثم ذهب وزار الامير عبد العزيز السعود فى موضع اسمه (الحفس) (٤) وطلب منه ابتياع (عمان) (٥) بالثمن الذى يريده . بيد ان الامير لم يحفل بكلامه .

١٩ . اعراب الطواطحة والضفير

فوجئت عشيرة الطواطحة ليلاً (فى نواحى الكويت) ونهب منها ٤٧ بعيراً ويظن ان الخاطف (سارق الابل) هو ابن ضويحى احد زعماء الضفير .

٢٠ . هجوم الاعراب فى ساحل بلبول

افرغت سفينة شراعية لاهالى البحرين اكياس ارز فى ساحل بلبول (٦) فهجمت عليها عشائر البادية فنهبتها . (عن الدستور)

---

[١] راجع لغة العرب ٢ : ٤٨٤ [٢] راجع لغة العرب ٢ : ٤٨٦ .

[٣] المرقب وزان مكتب هو اعلى تل يرى فى المجمعة ويشرف عليها اتم الاشراف .

[٤] بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء وفى الآخر سين مهملة موضع مشهور هناك .

[٥] عمان وزان غراب الا ان النجديين يقولون اعمان بهمزة فى الاول محركة بحركة ضعيفة مشتركة بين الضم والكسر بعدها عين ساكنة ثم يليها ميم والف ونون .

[٦] بلبول : بفتح الباء الموحدة الاولى واسكان اللام وضم الباء الموحدة الثانية وسكون الواو وفى الاخر لام . هى من ارض اليمامة واقعة بين قطر والبحرين . وكانت تلفظ سابقاً بضم الاول كملول . قال ياقوت : بلبول بوزن ملمول ، جبل بالوشم من ارض اليمامة من ابن السكيت وفيه روضة وقال الحفصى : بلبول جبل . وقال ابو زياد : بلبول جبل باليمامة فى بلاد بنى تميم ويوم بلبول من ايام العرب . قال النميرى :

٢١ . العشائر وعجمي بك السعدون

نمى الى المصباح: ان الازيرق والحكام والبدور والعبودة والضفير من عشائر المنتفق تجمهرت على عجمي بك السعدون قرب الزبير فاحاطت به احاطة الهالة بالقمر ونادت: « يا لثارات المشايخ » وما قالت ذلك الا وعجمت عجمة واحدة عليه وعلى من انضم اليه ففر عجمي بك مدبراً ناجياً بنفسه على ظهر جواده . وغنمت العشائر ما كان معه . — قلنا: فتكون هذه الوقيعة قبل الصلح الذي عقد معه ومع الضفير على مايظهر لنا .

٢٢ . عجمي السعدون قرب البصرة

نمى الى الجريدة المذكورة ان عجمي نازل قريباً من البصرة مهدداً اياها بالهجوم لكنه لم يفعل ولن يفعل شيئاً . اذ كلامه من قبيل البرق الخلب . والظاهر ان الذي سول له ذلك احد شياطين الاصلاح من سكان بغداد .

٢٣ . حريق في بغداد

جاءنا الصيف وجف الهواء فتيسر للنار ان تمد لسانها الى كل ما تصل اليه وقد شبت نهار الاحد في ١٨ ايار في ثلاث دور من محلة فرج الله . وكان ظهورها من دار عبود النقاش اليهودي . ولكن بهمة الجند وغيرهم اخمدت انفاسها . وقد قدرت الخسارة بما يقرب من ماتتي ليرة ولعل في ذلك مبالغة .

٢٤ . ادب صلاح الدين الكركوكي المدير المسؤول لجريدة الزهور

جاء ادارة مجلتنا حضرة الفاضل الزول ! والشاب المهذب ! صلاح الدين افندي الكركوكي (او الكركوكلي كما يسمي نفسه) وطلب الينا ان نطلعه على مدرستنا . فسألنا مديرها فقال: راجعوا رئيس المبعث فراجعناه فقال: ليستأذن حضرته القنصل الفرنسي بذلك . ثم اعطيناه قوانين المدرسة ونظامها وخطتها . فكتب حضرته في اول عدد صدر من الزهور بعد زيارته اياها اي في العدد ٣٨٦ هذا الامر كما وقع ثم قال: « نديه جكمزي بيله ميورز . يالكز فرانسزلرك بوقيالقلرينه بيان تأسف ايدرز . » اي: « ماذا تقول؟ — لا ندري . الا اننا نتأسف على ما اظهره الفرنسويون من هذه الفظاظة (اوسوء الادب) » — قلنا: لو كان كل انسان

سخرت مني التي لو عبتها ... لم تعد تسخر بعدي برجل
لو رأتني غادياً في صورتي ... بين بلبول فحزم المنتقل
ينقض القدرة بي ذو ميعة ... سلس الجدل كالذئب الازل

اه كلام ياقوت . قلنا : وسميت بلبول من البلبل (بمد الهجاء الاخير) وهو قناة الكوز وسميت كذلك لان صورة اليمامة في البركيطن الجرة لسعتها . ثم تضيق الارض رويداً رويداً عند قربها من البعر حتى تصير كالبلبل لتلك الجرة الغريبة . (لغة العرب)

وكل مدير مسؤول لجريدة او لو كان جميع اعيان بغداد ووجهاؤها الذين هم اعلى منه طبقة ومنزلة يأتوننا ليشارفوا ما في المدرسة لاصبحت هذه المدرسة من محلات النزهة او من قبيل مربط الحيوانات الغريبة. وانما الرئيس اراد ان يفهم هذا الاديب ان طلبه في غير محله ولا يحق له ذلك فقال له بصورة مهذبة «استاذنوا القنصل بذلك». فمن اصبح سيء الادب اوقظاً او خشناً؟ فليحكم القارئ ... ثم ان نسبته سوء الادب الى جميع الفرنسويين لان احدهم اراد ان يعلمه اصول الادب بصورة مستحسنة ولطيفة في غير محلها ايضاً بل هذا يدل على انه لا يعرف من اين تؤكل الكتف. فليفهم ان كان من ذوي العرف !!!

اصلاح بعض الاغلاط واستدراكات

صفحة ٢٠ سطر ٢ : ابودية بكسر الدال المهملة . صحيحه ابوذبة بكسر الذال المعجمة . — س ٩ الجادرية اسم ترعة تسقى هذه الارض . صحيحه : اسم قلعة من طين هي اليوم خربة ولا زال اثرها باقياً في تلك الارض . — ص ٢١ س ١ : فبعد ان خاصمتا آل السعدون على الامارة خفقتا في سعيهما . صحيحه : فبعد ان كانتا من عشائر ربيعة انضمتا .... س ٣ : لوالي بغداد = لشيخ المنتفق س ٣ و ٤ : يوديها عشائر المنتفق للوالي المذكور بل اخذت تودي حتى الضرائب . صحيحه : كان يأخذها شيخ عشائر المنتفق الذي كان يوديها لوالي بغداد حتى انهما اديا الضرائب . — س ٧ : ولهذا بقيتا منقادتين لزعامة. صحيحه : ولقد انقاد هذان الفخذان ايضاً لزعامة — س ٨ مع مجاوريهم صحيحه : مع مجاوريهم الا انهما لم يتعهدا بتأدية الضرائب والرسوم كسائر عشائر المنتفق. — ص ٢٢ س ٢٤ واهداها الى بعض وجوه . صحيحه : واهدى من البيوت والدكاكين الى بعض وجوه . — ص ٢٣ : ١٣ يحتلها جماعة من الجند صداً لغارات الاعراب فكانت في وجههم كالعلة في البدن . صحيحه : يحتلها جماعة من الاعراب وهم عشيرة الطوقية صداً لغارات الاعداء فكانت في وجوه اولئك كالعلة في البدن . — ص ٢٤ : ٤ ضريل مائه = ضريل مائه اذ ليس عندهم الا الآبار الصافي . — ٤٠ : ١٠ ما قد جرى زج من الناظر . صحيحه :

ما قد جرى ارخ من الناظر .— ص٤٠: زد بعد ٩ هذه العبارة : ١٠ الاب لبون ميشيل رئيس الآباء الكرمليين في بغداد . ص ٤٢ : ١٠ فراق اخوك فراق اخيك .— ووقع بيت من هذه القصيدة وهو :

كذب الذين دعوك فلكاً ما رأوا عفر الظباء يجبن في واديك

وموقعه بعد هذا البيت: السحر آيتك..ص٤٧ س١٦ صحفه: صحف.ص٤٩: ٦، ٢٩٢٢م: ٩٢٢ ص٥٥: ٢٢ شيء كتار: شيئاً كتاراً .—ص٥٦ جمة (بالجيم) في عدة مواطن: والاصح خمة بالخاء المعجمة الفوقية خلافاً لكثير من الكتاب.— ١٠١: ١٢، ١٨: ١٤ فيهاس ٢٠ الكوت: الكويت.—١٠٢: ٣ ماحملها: حملها.—ص ١١٢ Charistâny والاصح Chahristâny ص١١٣: ١٧ بالدليم = بالديلم ص: ١٢١: ٢١ واختلف نسبها = واختلف في نسبهاص ١٢٢: ٢٦ وكمافون والاصح وآخرمافون.—ص١٢٣: ١ ذخراً لخير—ذخر الخير.—١٢٨: ٤ في اراض الكوش—في ارض الكوش.—١٢٩: ٤ جاسم المحمد الصلماوي: قيس الحسين العلي .—١٣٠: ٢٠ والبواجول: والبواجود ١٣٣: ٣ وفوزوا— وفوزون ١٧٨: ١ اذا كان لهاز: جغاباً: اذا كان زوجها غائباً.—١٨٠: ٧ الغسترانية: الغسترانية.—١٩٦ : ٢٢ اذا اساءت: اذا ساءت.—٢١٣: ١٦ الشيخ خزعل باشا السعدون لابن اخيه مزبد باشا : الشيخ مزبد باشا السعدون لابن اخيه عجمي بك .— ٢١٨ : ٢١ والتقى : وتلاقى — ٢٢٠ : ١٩ بن(مرتين) ابن.— ٢٢٢ : ٣ : ما لبكا : ما البكا .— ٢٣٠ : ٧ : ٥ المطابع في سورية. صحح الاسطر الخمسة الاولى كما يأتي: اما المطابع في البلاد العربية فدخلت اولا لبنان على ايدي الرهبان الموارنة في دير مار موسى الحبشي المعروف بالدوار . فطبع فيها بعض كتب منها خدمة القداس سنة ١٧٨٩ م. ثم نقلت بعد ذلك الى دير قزحيا ولها مطبوعات جمة ليس هنا محل ذكرها. ودخلت الطباعة حلب في اوائل القرن الثامن عشر واول مطبعة ظهرت فيها على مانعلم مطبعة الروم واول كتاب طبع فيها كان في سنة ١٧٠٦ ومنشئها اثناسيوس الرابع البطرك الانطاكي وادخل الطباعة الى بيروت الروم الارثوذكس...واول مطبعة ظهرت في الشام المطبعة الحنفية ...مطبعة ولاية سورية انشئت سنة ١٢٨١ هـ — ١٨٦٤م.— ٢٣٩: آخر سطر: ١٦ آية مستطيلة: ١٦ اناء مستطيلاً—٢٥٣: ١، اوبدو: اوخطف:—٢٥٧: ١، فقلد: فلقد.—فيها وقيه: ابن رشيد: ابن رشد ٢٦١: ١٥: القيسة: الكيسة ٢٦١: ٢٢ مطير وعنب: مطير وعتبة.—٢٦٦: ١١، فخنا: فخن — ٢٧٥: ٨ بحر المتوسط. البحر

المتوسط.—٢٩٣:٢١ ضرر ولا الم:ضرر او الم.—٢٩٥:١٣ بن حسن المهنا: ابن حسن المهنا.—٢٩٦ : ٣ : واشدت:واشتدت.—٢٩٦: ٦ ثقة بالحكومة: الثقة بالحكومة.—٣٠٧:١١ عبد الرحيم الآلوسي:عبد الرحيم السويدي— ٣١٢:٢٢تذكر:يذكر.— ٣٧١:٢ وخط:وخطه.—٤٨٤:١٠غزه:غزه.٣٨٥ : ١٥ كان يطوى:وكان يطوى .— ٣٨٩:تخلى:تجلى.—فيها:١٢بضم الكاف:بفتح الكاف.—٣٩٦:١٧:الدقة:الرقة.—فيها:٢١التروسى: لرويسى.فيها:٢٢ الرويس: الرويسى٣٩٧:اجعل حاشية (١) (٢):حاشية (٢) (١)وصحح يآ مشددة مثالة: يآ مشددة مفتوحة.—٣٩٩:٢١:الثنائى:الثلاثى ٤٠٣:٤وهتك اسرارها:وهتك استارها . — فيها : ٢١ بالفوقية : بالقوفية . — ٤٠٦ : ٢٢ يمعق : يمعى ٤٢٤ : ٨ مقدار : مقادير .— ٤٢٦ : ٩ : البوحية : ابو حبة ٤٣٨ : ٦ ١٣٢٧ هـ : ١٢٢٧هـ . — ٤٧٧ : ٢٢ فاذا اخذنا عشرها الدولة يصيبها ٤٢٠٠ ليرة : والاصح للخزينة وتزداد ثروة المملكة عشرة اضعاف فتكون الجملة ٤٢٠،٠٠٠ ليرة . — ٤٧٧ : ٢١ لايقل الا ليرتين : لايقل الا ليرتين للخزينة . — ٤٩٩ : ٥ بريطانية : بريطانية — ٤٩٩ : ٢٥ الا انتشار: الانتشار . — ٥٠١ : ٥ المقتدر بالله : المقتدر بالله . فيها : ١٨ طعمه نومه: طعمة نومة . — ٥٠٤ : ١٥ العسالم : العام . — ٥١٢ : ٢٣ : للوائق : للوائق . — فيها : ٢٦ : عبد الله : عبيد الله . — ٥١٣ : ٩ والعباسيين : العباسيين ٥١٥ : ٢٥ المطيوعة : المطبوعة.— ٥١٥ . ٢٧العلامة الايطالى: العلامة الايطالى كرلونلينو . — ٥١٨:٢ مستعملات : مستعملات — فيها : ١٩ : النهر قسقس : النهر فسقس . — ٥٢٤ : ٢٣ ان المراجل جمع مرجل: ان المراجل جمع مرجل جمع رجل . — ٥٢٥ : البكتاشية (عدة مرار) صححها دائماً:البكطاشية.فيها:٢٢.لبكتاشية اذ:البكطاشية يومئذ اذ.—فيها : ٢٥ p. 37 : p. 376 .٥٢٨:١٩الشيخلى:النجفى.—٥٢٩:١٣لايستغنى عنها:لايستغنى عنها.— ٥٣٦:٢١.الشيخ محمد:السيد محمد٥٣٨:٢٥وروسآء الدين:وروساء الدين .— ٥٤٠ محل تبلبل الالسن (مراراً) اسبقها بقولك:برج بابل اى محل تبلبل الالسن .— ٥٥٤ le beau : le leau.— ٥٧٦ : ٢٥ ثم ياء : ثم آء .

وهنالك اغلاط اخرى من مثل نقصان حرف او زيادته. او نقصان نقطة اوزيادتها مما لا يخفى على القارئ اللبيب .